أنبياء بلا نبوة
ورسل بلا رسالة
١

البابيّة

الدكتور محمد عبده يماني

دار القبلة للثقافة الإسلامية

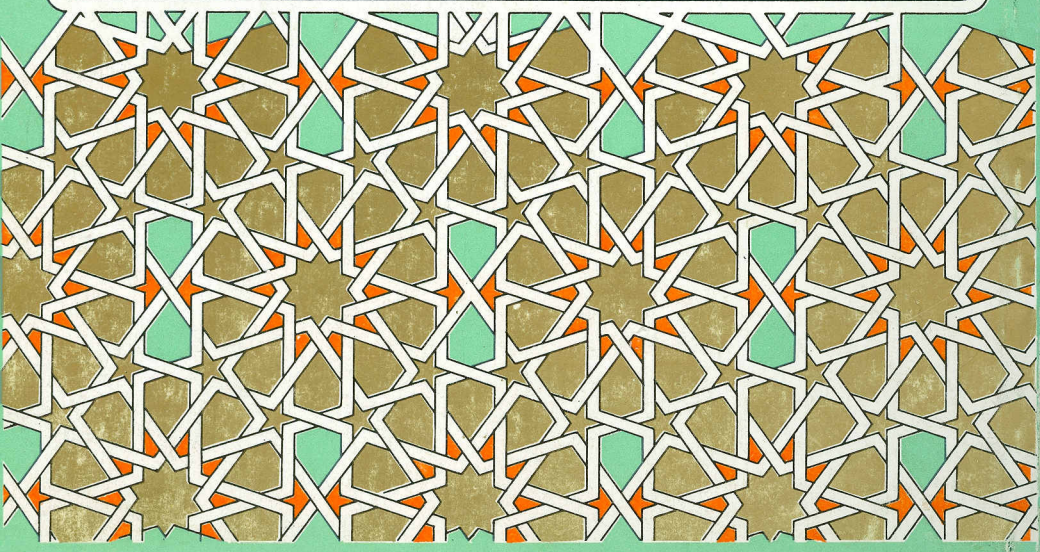

أنبياء بلا نبوّة
ورسل بلا رسالة

-١-

البابيّة

الدكتور محمّد عبده يماني

دار القبلة للثقافة الإسلاميّة

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى
١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م

دار القبلة للثقافة الإسلامية
المملكة العربية السعودية - جدة - ص.ب ١٠٩٣٢/٢١٤٤٣ - ت: ٦٧١٠٠٠٠ - تلكس: ٤٠٠٨٠

مقدمة

أنبياء بلا نبوة . .
ورسل بدون رسالة . .
رجال يكتبون الكتب بأيديهم . .
ثم يقولون هى من عند الله . .
يرفعون شعارات غامضة . . وعبارات . .
مبهمة . ويسقطون بعض الحدود . .
ليدغدغوا عواطف البسطاء . .
وخصوصا ما يتصل منها بالشهوات . .
على اختلاف أنواعها . .
فما هى حقيقة هـؤلاء الأنبياء ؟ . .
وما هي دوافعهم ؟ ومصادرهم ؟ . .
أسئلة نحاول الإجابة عليها هنا
ونحرص على أن يكون الحوار موضوعيا بدون
عصبية ولا تشنج . . حتى يتضح الأمر
وتنجلى الحقيقة . . ونناقش القضية من واقع
كتب هؤلاء « الأنبياء » بدون
تحريف ولا تغيير . . ثم نعرضها على
العقل والمنطق . . ونحقق فى أصولها ومصادرها

وبعد ذلك . . نصدر الحكم سويا
مع القراء . . على هؤلاء « الأنبياء الجدد »
وسوف نبدأ بالبابية ونبيها . .
ثم البهائية ونبيها . .
ثم القاديانية ونبيها . .

وأهم ما فى هذه القضايا . . أن كثيرا من الذين اتبعوا هذه الدعوات . . إنما انخرطوا فيها على أساس أنها علاقات اجتماعية . . ومذاهب فكرية ودعوات تجديدية للدين الإسلامى . . أو حركات تطور لمفهوم الدين ككل . . ومعظمهم لا يعرف كل تعاليمها ولا أبعادها خصوصا . . وأن معظم التعاليم لا تعطى لعامة الأتباع لأن الناس تقسم عندهم الى طبقات كما سنرى فى هذا الكتاب وقد استهدفت القاء الضوء على هذه المعتقدات ومناقشتها . . بكل موضوعية كما أسلفت ولا شك أن أهم نقاط انطلاقهم كانت :-

١- استغلال أحاديث المهدى المنتظر وتسخيرها لخدمة أغراض دعوتهم . .
٢- موضوع ختم النبوة والرسالة . . وتحريفاتهم للآيات القرآنية . . والأحاديث الصحيحة بحيث تخدم أفكارهم فى أن رسول الله ﷺ ليس خاتم الأنبياء والمرسلين . . وإنما هو خاتم الأنبياء فقط وليس خاتم المرسلين . .

٣- الظهور بمظهر احترامهم للدين الإسلامى وللرسول ﷺ . . بحيث يعتقد الأتباع أنهم ما يزالون على دين الاسلام ولا يستشعرون . . أبعاد الردة التى يقعون فيها . .
٤- حرصهم على حجب كتبهم . . ومنع تداولها بين الناس لأن معظمها لا يقبله العقل ولا المنطق . . ولابد من تهيئة نفسية تساهم فى تقبله . .
٥- ولا شك أن أخطر القضايا التى تبعدهم عن الدين الإسلامى . . بل تخرجهم من الملة هى :
. إنكارهم أن رسول الله ﷺ هو خاتم الأنبياء والمرسلين .
. ادعاؤهم بأن روح الله عز وجل حلت فى الباب أو البهاء . .
. إنكارهم ليوم البعث . . والحساب والجنة والنار . .
. انكار العقوبات الإلهية . . والحدود . . وإحلال الغرامات المالية محلها .
٦- اعتمادهم التدريجى على زرع فكرة التناسخ فى أذهان الأتباع بحيث يسهل الإيمان بأن البهاء . . أو الباب أو المرزا مثلا هو نفس روح المهدى . . ثم هو روح رسول الله ﷺ . . ثم أن روح الله عز وجل قد حلت فيه . .

هكذا بالتدرج الذى لا ينفر الأتباع إلا من رحم ربى . . وسوف نرى ذلك من واقع كتبهم التى بين أيدينا في غير ادعاء ولا افتراء . . بل وسوف نستشهد بأقوال بعض الذين انخدعوا بهذه الدعوات . . ثم كفروا بها وأخذوا يفضحون دعوتهم وينشرون كتبهم . .

وقد شاء الله سبحانه وتعالى ووفقنى إلى نشر عدة حلقات متواصلة فى جريدة الشرق الأوسط . . وحمدت الله على ما وفق إليه ثم شجعنى التجاوب الذى لقيته . . والتشجيع الذى صادفنى من بعض الاخوة الكرام على جمع هذه الحلقات ونشرها فى كتاب لعل الله سبحانه وتعالى أن ينفع بها . . كما أن كتابات بعض البهائيين وردودهم التى بعثوا بها إلى شجعتنى أكثر على نشر هذا الكتاب . . فقد كان هدفى الأسمى هو الدفاع عن حرمة هذا الدين الإسلامى الحنيف . . والمساهمة على قدر ما أستطيع بدفع هذه الشبهات . . وفضح تلك الأباطيل التى نسبوها إلى الدين الإسلامى زوراً وبهتاناً . . ولقد حرصت على ايضاح تناقض هذه الدعوات مع الفطرة الانسانية التى فطر الله الناس عليها . . ولهذا فقد كان أملى أن تصل إلى أذهان هؤلاء من البهائيين والقاديانيين وأمثالهم لتساعدهم على الخلاص من ذلك الوهم الكبير الذى سيطر على أذهانهم فجعلهم يعتقدون أن هذه الدعوات هى جزء من الدين الإسلامى . وأنها تطوير له . . وأن الباب ثم البهاء . . أو الغلام القادیانى وغيرهم إنما جاءوا يتبعون خطى رسول الله ﴿ﷺ﴾ ويتممون دعوته . . مع أن الله سبحانه وتعالى قد أكمل الدين وجعل رسول الله ﴿ﷺ﴾ خاتم الأنبياء والمرسلين . .

وها أنا أضع كتابى هذا بين يدى القراء الكرام وأسأل الله أن ينفع به . . وأن يعلمنا ما ينفعنا وأن ينفعنا بما علمنا . . وأن يزيدنا من علمه . . وأن يكتبها سبحانه وتعالى كلمة حق نجاهد بها فى سبيل اعلاء كلمة الله وحتى تكون هى الكلمة العليا وكلمة الذين كفروا

السفلى . . ولو شاء ربك ما فعلوا . . والله غالب على أمره . . ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

محمد عبده يمانى

الأول من رمضان ١٤٠٦هـ

الفصل الأول

نظرة عامة

ما هذا الذي يحدث في عالمنا الإسلامي اليوم . . ؟؟

دعـوات قديمة تتجدد . . و تدخل على الناس في أثواب جديدة ودعوات جديدة تنهج نفس المنهج السابق . . وتسعى الى طرح أفكار باسم الدين . . وباسم الله عز وجل . . وباسم الرسول ﷺ . . وبـاسم المهـدي المنتـظر . . وتتجمع في قضية خطيرة واحدة . . هي محاولة اغراء الناس بمنهج جديد . . يحفظ عليهم دينهم ويسمح لهم في نفس الوقت بممارسة المخالفات تحت ستار من الدين . . ويطرح عنهم مسئـوليات الـدين من ناحية التكاليف الأساسية كالصلاة . . والصوم . . والجهاد . .

ولقـد سلكت هذه الحـركـات وبصورة خاصة البابية ثم البهائية والقـاديانية نفس الـطريق (الذي سلكته الفرق الباطنية قديماً حيث رفعـوا شعـارات غامضه وعبارات ملتويه تستهوى عواطف البسطاء والسـذج وتنتهي بالكشف عن وجههـا الحقيقي : ادعاء الألوهية . . والنبـوة . . وإبـطال الشرائـع الإلهية . . وزعـزعـة عقيدة التـوحيد الخـالص . . ولذلك كان خطر الباطنية على الإسلام أشد من خطر أعدائه الصرحاء لأن الباطنية تتستر برداء إسلامي وتستخدم عبارات

خداعة محببة الى نفوس المسلمين. . ثم لا تلبث أن تغوص بأتباعها (كالرمال المتحركة) في مستنقع الكفر والإلحاد من حيث لا يشعرون)[1].

وأنا أريد هنا أن نناقش هذا الموضوع بكل هدوء. . وبوعي ومسئولية لكي نتمكن معا من معرفة حقيقة هذه الدعوات ومصادرها. . وأبعادها. .

ولعل أهم حقيقة نبدأ بها هى ما حدده أولئك المستعمرون الذين قرروا مهاجمة الدين الإسلامي بطريقة تنبع من داخل المسلمين أنفسهم.

(إن غزو المسلمين يجب أن يكون بواسطة رسول من أنفسهم. . وبين صفوفهم لأن الشجرة يجب أن يقطعها أحد أعضائها)[2]. .

ولذلك فان القضية بالنسبة للحركات الهدامة بدأت دائما من دعم ومنطلق استعمارى يهدف الى طرح بدائل تشوش على المسلمين. . وتخلخل عقائدهم ولما فشلت عملية التبشير بين المسلمين. . وأدرك أولئك الغزاة أنه من الصعب أن يحققوا أى نجاح يتفق مع طموحهم في تنصير المسلمين اتجهت الخطط التالية الى عملية زعزعة المسلمين أو كما قال القس «زويمر» :

(١) البهائية الحاد وزندقة ـ دراسة جمال بدوى ـ صحفية الوفد.

(٢) الغارة على العالم الاسلامي ص ٣٨.

(ليس المهم هو تنصير المسلمين. . ولكن الهدف الأساسي يجب أن يتركز على تشكيكهم في دينهم وزعزعة معتقداتهم. . وهذا في حد ذاته يكفى).

وقال «شاتليه» :

(لا شك أن إرساليات التبشير من بروتستانتيه وكاثوليكية تعجز عن أن تزحزح العقيدة الإسلامية من نفوس منتحليها ولكى يتم لها ذلك يجب أن تبث أفكارها عن طريق نشر اللغات الأوروبية وتسريب ما تريده من أفكار الى العالم الإسلامي. وفي سبيل تنفيذ هذه الفكرة عمليا دعا المبشرون أجهزة الدعاية الاستعمارية إلى فتح الجامعات والمدارس العلمانية لتقوم بإثارة الشبهات والأباطيل حول الإسلام وحول الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه، ومن أقوالهم أنه في القرن السابع برز من الشرق عدو جديد وذلك هو الإسلام الذي أسس على القسوة، وقام على أشد أنواع التعصب، لقد وضع محمد السيف في أيدي الذين اتبعوه، وتساهل في أقدس قوانين الأخلاق ثم سمح لاتباعه بالفجور والسلب، ووعد الذين يهلكون في القتال بالاستمتاع الدائم بالملذات). .

وكان من أهم الأهداف التى أراد المستعمرون بلوغها إيجاد طائفة من الشخصيات عن طريق نشر هذا النوع من التعليم تتشرب حب الاستعمار، ولا تقاوم التسلط الأجنبى.[3].

(٣) التبشير والاستعمار ص ٩٥ ـ ١١٤.

وبـذلـك تتضـح لنـا قضية هامـة . . وهى أن هذه الحـركـات المنحرفة . . وهؤلاء الأنبياء الجدد . . إنما هم في الحقيقة رسل للقوى المعادية للإسلام . . وبعضهم معاول استعمارية استفادت منهم القوى التي كانت تهدف إلى زعزعة العقيدة الإسلامية في نفوس أبنائها . . وكـانت الخـطورة من أبنـاء المستشرقـين وتلامذتهم أخطر بكثير من المستشرقين أنفسهم . .

وذلك لأن هؤلاء استطاعوا أن يعملوا تحت غطاء خطير . . وهو أنهم من أبناء الأمة ومن علمائها أو من مفكريها . . فأخذ الناس يستقبلون أفكارهم على أساس أنها اجتهادات . . وتطوير وفهم جديد للعقيدة الإسلامية . . خصوصا عندما قدموا حلولا جديدة للذين يبحثون عن التحلل من الأركان والواجبات الأصلية . . تحت ستار الاجتهاد طبعا . .

ولاشك أن هذه الخطة قد نجحت نجاحا كبيرا . . وتركت آثارا على غاية كبـيرة من الخـطورة . . وسـاهمت فى انتشار الكثير من الأفكار الإلحـادية . . وأخـذت بيد مجموعات كثيرة من الناس نحو الردة . . وبذلك ارتدوا عن الإسلام دون أن يشعروا بذلك بل إن بعضهم يؤكد تمسكـه بالدين الإسلامي مع اتباعه لحركات الردة هذه . . لأنه من الـذين خدعـوا بهذه التيارات ونـظروا إليهـا كما اسلفت على أنها اجتهادات ونظرات جديدة في الإسلام . .

ولعلنا نلاحظ أن معظم الحركات الإلحادية التي استهدفت الدين

الإسلامي لم تأت دفعة واحدة . . وانما جاءت بتدرج مدروس :

أولا : تأكيد على أنهم مسلمون .

ثانيا : تأكيد على احترامهم للقرآن . . والسنة النبوية . .

ثالثا : الطعن في بعض أصحاب رسول الله ﷺ بحجة أنهم غير معصومين .

رابعا : إنكار بعض الأحاديث الصحيحة واتهام رواتها من الصحابة الكرام بالغفلة . . والانكار .

خامسا : طرح أحاديث مكذوبة على لسان رسول الله ﷺ من الكتب القديمة . . وبصورة تجعل القارىء يتقبل النص دون إحساس بكذبه . . أو كذب رواته . . لأنه غير مطلع على أصول الحديث . . ويدخلون من هذا البـاب مداخـل كثـيرة . . ويركـزون على هذه الأحـاديث تركيزا دقيقـا خصوصا ما يبيح منها بعض المخالفات . . ويطعنون في بعض الصحابة . . ويفضلون البعض على الآخر . . ثم ينطلقون من ذلك الى تفسيرات جديدة للقرآن ولأحاديث رسول الله ﷺ . . وفي هذه المرحلة يكون الفرد المتتبع لهم قد أصبح أسهل قيادة . . وأكثر طواعة . . لأنه يعتقد كما ذكرنا أنهم : -

(١) مؤمنون بالله . . ومؤمنون برسوله ﷺ .

(٢) أنهم يجتهدون اجتهادات حديثة لتفسير الشريعة وفق العصر الحديث .

وبَعد هذه المرحلة الخطيرة ينتقلون إلى ترسيخ مفاهيمهم بادعاء :

(١) أن رائدهم أو إمامهم هو المهدي المنتظر ثم بعد ذلك يفصلون في هذه القصة ويوردون الأحاديث التي تؤكد هذه الحقيقة . . والمتتبع لهم يدرك كيفية سلوكهم هذا الطريق ليأخذوا بيد تابيعهم ومريديهم نحو الحقيقة الأخرى الهامة وهي :

(٢) الانتقال إلى الإدعاء بأن الإمام . . أو البهاء . . أو الرائد حسب ادعائهم يمثل رسول الله ﴿ﷺ﴾ وهو بالتالي يتكلم عن رسول الله وينوب عنه حتى ترسخ الفكرة لدى تابعيهم بأن هناك حقيقة هامة أصبحت مؤكدة فروح رسول الله قد حلت في جسد الشيخ أو البهاء . . أو الباب . . وبالتالي أصبحت كل أوامره هي أوامر متممة لأوامر رسول الله ﴿ﷺ﴾ .

وهكذا في تدرج مدروس . . ومخطط . . حتى يتشرب الناس الذين يتبعونهم هذه الأفكار . . ويصلون إلى هذه المرحلة التي يقبلون فيها فكرة الإحلال . . والتناسخ . . وبالتالي أن الإمام . . أو الباب هو نفس رسول الله . . بعد أن كان يمثله . .

ثم تأتي المرحلة الثالثة وهي :

(٣) الانتقال إلى الادعاء بأن روح الإله قد حلت في نفس الشيخ . . أو الباب . . أو البهاء . . أو الميرزا أو غيره على حسب الفرق وفي هذه المرحلة يدعي الألوهية . . ولكن بطريقة التدرج . . وأن روح الله قد حلت فيه . . وأنه لا يدعي بأنه هو الله الذي نعرفه ولكنه نفس قد حلت فيها نفس الله . . فهو إله . . وهو يوحي إلى أتباعه بعد أن كان

يوحى إليه . . وهو يسقط التكاليف وهو ينشيء الكتب . . وبذلك أصبحت لهم كتب جديدة مثل : -

- الأقدس .
- البيان .
- الإيقان .

ولو أن هذه جاءت دفعة واحدة لما قبلها الناس ولأنكروها . . فلن يقبل أي إنسان أن يدعي شخص بأنه المهدي . . ثم أنه رسول الله ﴿ﷺ﴾ . . ثم أنه الله سبحانه وتعالى بعد ذلك . . لأن هذا نوع من الشذوذ الفكري والجنون في العرف العادي . . وفي الفهم العادي . . ولكن بسبب التدرج والخطط المدروسة . . في مرحلية الإقناع . . تصبح أمثال هذه الأفكار مقبولة مرحليا . .

ونلاحظ ملاحظة مهمة في أن أتباع هذه الفرق الملحدة لا يتساوون في مقدار المعلومات التي لديهم فكثير من الأمور تحجب عن الأتباع والمريدين حسب تأهيلهم واستدراجهم . . ولذلك فقد يفاجأ الانسان بأن بعض التابعين لهذه الفئة أو تلك ينكرون بعض معتقدات فرقتهم ويدافعون عنها ظنا منهم أنها غير موجودة . . وما ذلك إلا لأنها محجوبة عنهم في مرحلة الأستدراج . . ومرحلة الإعداد . . ولهذا عندما يصل بعضهم إلى مرحلة العلم الكامل بتفاصيل هذا الإلحاد يخرج ويحارب هذه الفئة إذا سلمه الله . . وسوف أعود إلى هذه النقطة في نهاية هذا البحث ان شاء الله بمزيد من التفاصيل لإيضاح الطريقة التي ينشرون

بها عقائدهم . . والخطط التي يستدرجون بها أتباعهم . . والتسهيلات التي يقدمونها قربانا لمن يدخل في عقيدتهم . وهناك ملاحظة أخرى هامة . . وهي أن هذه العقائد الإلحادية وجدت تجاوبا ودعما من :

(١) حركات التبشير والتنصير.

(٢) حركات اليهودية . . والصهيونية التى احتضنت البهائية .

(٣) الحكومات الاستعمارية مثل روسيا القيصرية التى احتضنت البابية، والإنجليز الذين احتضنوا القاديانية .

فكيف أجمعت هذه الحركات على هذا الإتجاه . . وأين تلتقي مصالحها في هذا المجال . .

أما من ناحية حركات التبشير والتنصير . فقد أوضحت في بداية هذا الحديث نظرة هؤلاء الى زعزعة عقيدة المسلمين وإخراجهم من دينهم . . وهذا هو المتعصب اللورد «كروزن» يقول بالحرف الواحد :

(إن أمواج التبشير تضرب عبثا على حائط الإسلام الصخري الذي لا يهدم حيث أنه نظام شامل لكل ناحية . . وموافق لطقس وعوائد وأعمال تلك البلاد التي وضع يده الحديدية عليها وأتباعه يخضعون لنظامه مأسورين من المهد إلى اللحد . . فهو ليس دينا فقط بل حكومة وفلسفة وعلما أيضا . . والفكرة الإسلامية ترمي إلى حكومة دينية وليس إلى دين حكومي . . والروابط التي ينهض بها المجتمع الإسلامي ليست مدنية بل هي دينية . . وقد يكتفي بهذا الدين السامي . . المسلم الذي يعيش قانعا متنازلا عن كل إرادة معتقدا في القدر ومعتبراً أن أعظم

شيء في الحياة هو عبادة الله ويجبر عليها غيره . . وإذا لم يمكنه ذلك . . يحتقر كل من لا يعبده بروحه . . ثم يموت وهو مؤمل دخول الجنة . . وما دام هذا القانون الشامل الملتهم لجميع نواحي الحياة مستوليا على الشرقيين الذين يعتنقونه ومفصلا لأحكام كل شيء متعلق بهذه الحياة ومؤملا في حياة ونجاة وسعادة بعد الموت فإن أعمال المبشرين وصرفهم الأموال الطائلة ونكران ذواتهم يصبح بدون فائدة بل هو من العبث بمكان . . وكل محاولة لعمل (بروباجاندا) هو في نظري أسوأ أعمال السياسات التي يمكن للمبشرين أن يتخذوها في مملكة متعصبة) .[٤]

ولذلك فقد جاءت مصلحة هؤلاء المستعمرين في دعم هذه الحركات الباطنية من ناحية التشويش على المسلمين . . والتقت مصالحهم مع مصالح اليهود والروس في هذه الناحية . . فاليهود كان موقفهم منذ صدر الإسلام . . يتركز في الكيد للإسلام ومحاولة النيل منه بدعم الحركات الباطنية . . وبدأت القضية بطبيعة الحال باغتيال سيدنا عمر بن الخطاب ثم سيدنا على رضي الله عنهما . . وكانت آثار اليهود واضحة في ذلك . . ولما جاءت البابية والبهائية لقيت الدعم من الصهيونية العالمية . . لأنها رسخت في كتابها «الأقدس» أهمية عودة اليهود إلى بيت المقدس وإقامة دولتهم . . وقدمت خدمة جليلة أيضا لهم بتحليلها للربا بعبارات صريحة . . وهذه الخدمات جعلت اليهودية

---

(٤) مطالع الأنوار محمد زرندى الحاشية ص ٥٣١ .

العالمية تتسابق إلى دعم هذه الحركة . . والذي يقرأ الأقدس والتعاليم التي صدرت عن البهائية يلمس أصابع اليهودية والصهيونية العالمية بتركيزها على قضية هامة بالنسبة لهم وهي أن موسى عليه السلام أكبر من عيسى عليه السلام ومن محمد ﷺ . . كما يشيرون في تعاليم البهائية إلى أن التوراة هي الكتاب الصحيح الذي يجب أن يتبع .

ومن ناحية أخرى فمنذ أن نشط اليهود لتأسيس وطن قومي في القرن التاسع عشر لجأوا إلى دعم كل الحركات التي تساهم في تفكك المسلمين حتى لا يتنادوا ويتعاونوا للوقوف ضد دولة إسرائيل . وكانت خشيتهم العظمى هي من قوة الإسلام . . وأبعاد التضامن الإسلامي . . واستفادوا من ظهور حركة المهدي في إيران . . واحتضنوا حركة «الرشتي» (ودفعوا الميرزا على محمد لإعلان نفسه مهديا جاء لنسخ شريعة الإسلام . . والغاء الجهاد للقضاء على روح الكفاح في المجتمع الإسلامي . .

ولقد ناقش الأستاذ محسن عبدالحميد في كتابه «حقيقة البابية والبهائية» هذه القضية ودور اليهود في هذه العملية حيث قال : (وبعد إخفاق الحركة البابية في إيران ، وإعدام الميرزا ومطاردة أتباعه أرادوا أن يخطوا الخطوة التالية ، وهي دفع تلميذ من تلامذة الباب إلى إعلان ظهوره ليساهم في هدم مباديء الإسلام وإبطال الجهاد . وهيأوا له الظروف الملائمة ، فساعدوه في بغداد ، متعاونين مع الأوساط الاستعمارية ، ثم نقلوه إلى تركيا ومنها دبروا نقله إلى عكا حيث أعدوا المؤامرة الكبرى .

الفصل الثاني

القوى الإستعمارية التى تحتضن هذه الحركات

كانت المؤامرة تنص على أن يعلن الميرزا حسين نفسه ربا للجنود ومسيحا جاء لهداية العالم ، مستدلا على ذلك بما جاء في التوراه من آيات تشيد بمجد يهودا ، ومستخرجا مما يحتويه سفر «دانيال» من الرؤى التي تنبيء بقيام مثل هذه الحركة . أو بعبارة أخرى أراد الميرزا ـ حسب مخطط اليهود ـ أن يثبت أحقية اليهود في فلسطين ، فاتخذ من فكرة تجميع اليهود فيها دليلا على أنه هو المقصود بما جاء في التوراة حول ظهور الأب السماوي ، والمجد الأبوي !

فمتى ظهر هذا المجد المزعوم في هيكل الميرزا حسين فيتجمع اليهود ويعودون إلى الأرض المقدسة . وهنا بيت القصيد ! ! . . ولأجله كانت نصرة اليهود العالمية لهذه الحركة منذ أيام الميرزا الباب الشيرازى .

إن اليهود حاولوا بكل ما لديهم من وسيلة لتثبيت مركز الميرزا حسين البهاء ، وبلغ الأمر بهم ان استخلصوا من دفائن العهد القديم وتنبؤات أسفاره ما ينبيء بظهور بهاء الله وعباس ، وزعموا أن كل آية تشيد بمجد يهودا أنها تعني ظهور مخلص العالم في شخص بهاء الله ، كما نسبوا جزءا كبيرا من الإشارات والتلميحات التي في الأسفار الى جبل

الكرمل الذي تجلى منه نور الله وأضاء الكون، وذلك في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، فضلا عن أنهم لم ينسوا أن يستخرجوا مما يحتويه سفر دانيال من الرؤى ما ينبىء بقيام الحركة التي أوجدها الباب، وأن يلتمسوا بتأويلها ما يدل على وقت حدوثها).

لقد قضى الميرزا حسين البهاء حياته في الدعوة للتجمع الصهيوني على أرض فلسطين، قال في كتابه الذي زعم أنه وحي ينزل عليه من السماء: (هذا يوم فيه فاز الكليم بأنوار القديم وشرب زلال الوصال من هذا القدح الذي به سجرت البحور. قل تالله الحق إن الطور يطوف حول مطلع الظهور. والروح ينادي من في الملكوت هلموا وتعالوا يا أبناء الغرور، هذا يوم فيه أسرع كليم الله شوقا للقائه وصاح الصهيون قد أتى الوعد، وظهر ما هو المكتوب في ألواح الله المتعالي العزيز المحبوب).

ويقول ابنه (عبدالبهاء) في الدعوة الماكرة لهذا التجمع الصهيوني العدوانى: (وفي زمان ذلك الغصن الممتاز وفي تلك الدورة سيجتمع بنو اسرائيل في الأرض المقدسة وتكون أمة اليهود التي تفرقت في الشرق والغرب والجنوب والشمال مجتمعة)، ثم يقول: (فانظروا الآن تأتي طوائف اليهود إلى الأرض المقدسة، ويمتلكون الأراضي والقرى ويسكنون فيها، ويزدادون تدريجيا إلى أن تصير فلسطين جميعا وطنا لهم). ولم تكن هذه نبوءة صدقت بالتأكيد بقدرما كانت ترجمة لأشواق اليهود فى احتلال فلسطين منذ زمن سحيق.

ولا يكتفي بهذا بل يدافع عنهم في خبث ظاهر، ويذكر جملة أباطيل فيقول: (وقد اعتبر المسيحيون والمسلمون أن اليهود شياطين وأنهم أعداء، ولذلك لعنوهم واضطهدوهم، وقتلوا الكثيرين منهم، وأحرقوا منازلهم ونهبوا أموالهم، وأسروا أطفالهم).

إن هذه النصوص الدامغة هي الوثيقة التاريخية التي تدين البهائية في كل زمان ومكان بعمالتهم لليهودية العالمية، وبأنهم الأعداء الحقيقيون للبشرية التي زعموا أنهم ما جاءوا إلا لإسعادها ودفع الظلم عنها. وهل يكون الظلم أعظم من تجميع أولئك الذين كانوا السبب المباشر لآلام البشرية في أقدس أرض وأطهرها، وطرد مليون من البشر الذين ما أساءوا يوما إلى الانسانية ؟.

أليس من الفضيحة أن يجمع الميرزا حسين على البهاء وابنه إشارات وتلميحات وضعها أحبار اليهود في التوراة والتلمود عن تجمعهم ورجوعهم إلى فلسطين للإفساد فيها ليستدلا من ذلك على نبوتهما الكاذبة وادعاءاتهما الفاسدة، وعمالتهما لليهود، ثم يسندان تلك الأباطيل التي تجسم الحقد اليهودي إلى الله سبحانه وتعالى)[٥].

كما أن بيان الأزهر (جبهة علماء الأزهر الشريف) أوضح علاقة اليهود بالبهائية.

جاء في بيان علماء الأزهر الشريف ما نصه: (ولقد تزلف البهائيون الى اليهود ومالؤوهم على العرب والمسلمين، وبشروهم بأن فلسطين

(٥) حقيقة البابية والبهائية محسن عبدالحميد ص ١٨٨، ١٩٠.

ستكون وطنا قوميا لهم).

وقال طاغيتهم عبدالبهاء - وأسمه عباس أفندى أنه يريد أن يوحد بين المسلمين والنصارى واليهود، ويجمعهم على نواميس موسى عليه السلام الذي يؤمنون به جميعا. ومعنى هذا أنه يريد تهويد المسلمين والنصارى وأن يجعل اليهودية هي الدين السائد في الأرض وبذلك يكون السلطان في العالم كله لليهود وحدهم.[٦]

وهكذا تتضح علاقة اليهودية بالبابية والبهائية من ناحية.. ثم علاقة النصرانية والتي كانت متمثلة في دعم الإنجليز لهذه الحركات بدعم الحركات المشابهة وهي القاديانية.

(وأنا أرى أن الانجليز ما استطاعوا الاستفادة منه مثل ما استفاد به الروس، ولذلك قرر الانجليز تكوين نبوة ورسالة ودين وشريعة طبق الروس في بلادها المستعمرة، وخاصة القارة الهندية الباكستانية وبعدما تقاعس حسين على المازندراني عن أداء خدمات جليلة لهم وتحقيق مطامعهم هناك بدلا من إيران والعرب فاكتشفوا في الهند الميرزا الآخر، وهو المرزا غلام أحمد القادياني، الذي أعلن أول الأمر بايعاز منهم «أنه مجدد لهذا الدين» سنة ١٨٨٥م وفي سنة ١٨٩١م مهدويته وفي نفس السنة أنه هو «المسيح الموعود» وفي عام ١٩٠١م أنه نبي مستقل أفضل من الأنبياء والمرسلين.

(٦) حقيقة البابية والبهائية محسن عبدالحميد ص ١٩١.

ومما لاشك فيه أن المازندراني هذا وابنه عباس أفندى قد افاد الانجليز افادة كبيرة في الاطاحة بالخلافة العثمانية وساعدوهم واتباعهم الانجليز في الإستيلاء على البلاد العربية وفلسطين على الوجه الأخص.

ولقد اعترف بذلك الداعية البهائي أسلمنت بكل وقاحة وفضاحة حيث قال: (كان الابتهاج في حيفا عظيما عندما استولت الجنود البريطانية والهندية (التابعة للحكومة الانجليزية) عليها بعد قتال دام ٢٤ ساعة في ٢٣ سبتمبر سنة ١٩١٨م. بعد الظهر وبذلك انتهت أهوال الحرب التي استمرت طول حكم الاتراك.

ومنذ الاحتلال البريطاني طلب عدد عظيم من العسكر والموظفين من كل الطبقات حتى العليا مقابلة عبد البهاء وكانوا يبتهجون بمحادثاته النوراء وسعة اطلاعه وتعمق باطنه الأنور وكرم ضيافته ونبالة ترحيبه - لأجل إسقاط الحكم الإسلامي - وكان إعجاب رؤساء الحكومة بعظمة أخلاقه وعمله الجليل للسلام والوئام والسعادة الحقيقية للعالم شديداً لدرجة أن أنعم عليه بنيشان فرسان الامبراطورية البريطانية باحتفال وقع في حديقة الحاكم العسكري لحيفا في السابع والعشرين من شهر إبريل سنة ١٩٢٠م.

ولأي شيء أنعمت عليه الحكومة البريطانية بالوسام الإمبراطوري سوى الجاسوسية لحسابها والخيانة بالمسلمين وأهل فلسطين لفتح وتمهيد الطريق أمامهم لغزو البلاد وفتحها.

وهـذا بعدما كان يدعو للدولة العثمانية ويقنعها بأنه من أخلص المخلصـين لها، ويظهـر الـولاء الكـامـل والوفاء الشامل في مكاتيبه ورسـائله وننقل هنا نموذجا واحدا من أدعيته للدولة العثمانية حيث يظهر ابتهاله وتضرعه:

الهي الهي أسـألـك بتـأيداتـك الغيبية، وتوفيقاتك الصمدانية، وفيوضـاتـك الـرحمـانية أن تؤيد الـدولـة العلية العثـمانية، والخلافة المحمدية، على التمكن في الأرض والاستقرار على العرش.

في وقت كان يعمـل لإسقـاط دولتهم على حسـاب الاستعـمار الإنجليزي الغاشم ويدعو له بقوله:

(اللهم أيد الامـبراطـور الأعظم جورج الخامس، عاهل انجلترا بتوفيقاتك الـرحمانية، وأدم ظلها الظليل على هذا الإقليم، بعونك وصونك، وحمايتك، إنك أنت المقتدر المتعالي العزيز الحكيم).

وهكذا ابتدأت هذه الديانة بالخيانة من محمد على الشيرازي، الذي آواه الـروس، وربـوه، وحرضوه على تلك المزاعم والدعاوي كما مر سابقا، وانتهت الى حسين على، الذي احتضنته روسيا، واحتفظت به وخلصتـه من الحكـومة الإيرانية، ثم استلمه الصليبيون الآخرون، الإنجليز، فأدى هو وابنه خدمات جليلة لهم، حتى قلدْ عباس أفندي زعيم البهائية ونبيها بقلادة رسمية اعلاما للأصدقاء والأعداء بأنه هو ونحلتـه من تخليقهم هم، وصنيعة أيديهم، وهم عملاؤهم في تلك البلاد الشرقية، فأدوا خدمات جليلة لمصالحهم وأسهموا في تقويض

دعائم الاسلام وتوهين قوى المسلمين)[٧].

أما بالنسبة للروس فان أهم ما كان يعنيهم كما ذكرت هو المساهمة في محاربة الدين الإسلامي وبصفة خاصة إلغاء الجهاد حتى يتمكنوا من تقطيع الدول المسلمة الأخرى. . بالإضافة إلى سعيها لمسخ تعاليم الدين الإسلامي داخل الأمم الإسلامية الموجودة في روسيا. . والتي تبلغ الملايين وعلاقة روسيا بموضوع دعم البهائية يوضحها الأستاذ محسن عبدالحميد فيما يلي:

(فـالروس الذين كانت لهم تدخلات مستمرة ومعروفة في شئون إيران ومطامع تقليدية في بلادها للوصول إلى سواحل المحيط الهندي كانـوا من مؤسسي هذه الحـركة الهدامة والمنفذين لخططها والموجهين الماهرين لرجالاتها.

يقول العلامة «محمد حسين آل كاشف الغطاء»: «كنا قبل سنوات عثرنا على كتيب صغير بالفارسية لأحد الأفاضل الذين عاصروا الباب وشاهدوا كل تلك الحوادث مباشرة مع تحليل دقيق وملخص ما ذكره: أن رجلا من روسيا أتى طهران بعد أن انتزع الروس مملكة القوقاز من الدولة الإيرانية وأراد اشغالها عن التفكير في استرجاع ما غصب منها فتعلم ذلـك الرجل الفارسية وأتقنها ثم أظهر التدين بالاسلام وتزيا بزى أهل العلم بلحية كبيرة وعمامة كبرى وعباءة وسبحة، ولازم صلاة

---

(٧) البهائية احسان الهى ص: ٢٤ - ٢٦.

الجماعة ودرس شيئا من المباديء واشتهر باسم الشيخ «عيسى» ثم جال في عواصم إيران كأصفهان وشيراز فوجد فيها ضالته، فاجتمع بالباب وكان غلاما جميلا، وبتوسط خاله خلا به مرات عديدة، والظاهر أنه هو الذي كان حلقة وصل بين البابيين والحكومة القيصرية الروسية، حيث زودتهم بالأسلحة فقاتلوا بها المسلمين، ولقد كان يحرض الناس على الثورة، ويظهر كقائد عسكري، ويعلم البابيين فنون الحرب والهجوم على الجيش الفارسي).

ولم تكتف الحكومة الروسية بذلك، بل دفعت الأرمني الروسي «منوجهر خان» لإعلان إسلامه. فغمره الشاه محمد بالفضل وأعطاه ثقته فعينه معتمدا للدولة في (أصفهان) وكان له دور كبير جدا في توسيع نار الحركة البابية مستغلا ثقة الشاه به، فلقد قام باخفاء الميرزا علي محمد الباب في بيته أربعة أشهر.

ولما مات «منوجهر خان» وخلفه المعتمد «جورجين خان» كتب إلى الشاه يقول: «كان من المعتقد في اصفهان منذ أربعة أشهر أن معتمد الدولة سلفي قد أرسل السيد الباب الى مقر الحكومة الملكية بناء على طلب جلالتكم وقد ظهر أن هذا السيد قاطن فى عمارة خورشيد التي هي مقر معتمد الدولة الخاص واتضح أن سلفي قد أكرم السيد الباب في ضيافته واجتهد في إخفاء تلك الحراسة عن الناس وعن الموظفين في المدينة».

وكان إخفاء الباب هذا مفيدا جدا للبابيين، إذ أن المعتمد أنقذه

من غضب علماء المسلمين الذي أفتوا بقتله لارتداده عن الإسلام، وهيأ له من جهة أخرى سبل الاتصال بالبابيين فكان يراسلهم ويقابلهم في مخبئه ويوجههم بمعاونة المعتمد نفسه. وكان «منوجر خان» يمول الحركة البابية بأموال طائلة، يظهر ذلك واضحا فى قوله للباب: (إن الذات العلية قد وهبني أموالا عظيمة ولا أعلم كيف أصرفها على أحسن وجه ـ كذا ـ والآن والحمد لله وصلت الى معرفة حقيقة هذا الظهور ولي رغبة شديدة في أن أخصص كل ممتلكاتي للصرف منها على شئون هذا الأمر لاعلاء صيته).

وكان هذا الماكر يضع الخطط، ويحببها إلى الباب، فلقد قال له يوما: (لي رغبة أن أسافر باذنك ـ تأمل ـ الى طهران وأعمل جهدي حتى يعتنق محمد شاه هذا الأمر وهو شديد الثقة بي، وثقته بي لا تتزعزع، وإني متأكد أنه سيقبل الدعوة ويقوم على ترويجها شرقا وغربا وسوف اجتهد أن أحصل لك على يد إحدى أخوات الشاه، وأنفذ مراسيم الزواج بنفسي وفي نهاية الأمر أرجو أن أكون قادرا على أن أميل قلب حكام وملوك الأرض إلى هذا الأمر العجيب ـ كذا ـ)

ومن هذا يتبين أن الحكومة الروسية اتخذت من الميرزا علي الباب ـ مؤسس الحركة البابية ـ صنيعة لها، وذلك للإخلال بالأمن في بلاد إيران والبلاد الإسلامية المجاورة واشتغال المسلمين بحرب داخلية فيما بينهم. حتى يخلو لهم الجو لتنفيذ مؤامراتهم وللتمهيد لإحتلال أراض إسلامية عزيزة. يقول الدكتور محمد مهدي خان: (أن الحكومة

الروسية رأت لتنفيذ أغراضها في إيران تقوية القوم فأخذت تساعدهم في بلادها وأعطت لهم حرية كاملة في إظهار دينهم فبنوا لأنفسهم معبدين أحدهما في باكو والثاني في عشق آباد).

إن الدول التي كانت الحكومة القيصرية تشجعها على احتضانها للحركة البابية قد انكشفت عندما تدخلت عن طريق قنصليتها في طهران تدخلا مباشرا لإنقاذ صنيعتها الميرزا الباب من الاعدام ولكن بعد أن سبق السيف العذل وأعدم الباب). [٨]

ولقد كان اهتمام روسيا بالبابية كبير كما جاء في نقطة (الكاف) من أن السفير الروسى لآم الحكومة الإيرانية على ما سماه بظلم البابيين بل وأرسل ملك روسيا يسأل ويتحرى عن أحوال البابيين وكان اهتمامهم بعملية إعدام الباب كبيرا. وقد صوروا مصرعه (صورة القنصل الروسي وأرسله الى روسيا).

وأما المازندراني فيصرح بكل وقاحة أنه لم ينج من الأغلال والسلاسل إلا بتأييد ونصرة السفير الروسي، فيقول في سورة (الهيكل): «يا ملك الروس.. ولما كنت أسيرا فى السلاسل والأغلال في سجن طهران نصرني سفيرك» وكتب أسلمنت الداعية البهائي عن هذا: «وأخيرا تحقق أن بهاء الله لم يشترك فى جريمة الإعتداء ضد الشاه، وشهد سفير الروس بطهارة أخلاقه».

---

(٨) حقيقة البابية والبهائية محسن عبدالحميد ص ٩٩ : ١٠١

ويذكر المازندرانى أيضا سفره إلى العراق من إيران بقوله: «إنا ما فررنا، ولم نهرب، بل يهرب منا عباد جاهلون، خرجنا من الوطن ومعنا فرسان من جانب الدولة العلية الإيرانية ودولة الروس إلى أن وردنا العراق بالعزة والاقتدار».

ويكتب بهائي آخر: لو لم يكن سفيرا الروس والانجليز ولم يشفعا لبهاء الله أمام الحكومة لخلا التاريخ عن ذكر ذلك الشخص العظيم وأحواله». ويذكر الجاسوس الروسي «كنياز دالغوركى فى مذكراته: «إن البابيين لما أطلقوا الرصاص على ناصر الدين شاه ـ ملك إيران آنذاك ـ قبض عليهم ومن بينهم: المرزه حسين على البهاء، والبعض الآخرين الذين كانوا لى أصحاب السر ـ فأنا حاميت عنهم وبألف مشقة أثبت أنهم ليسوا بمجرمين، وشهد عمال السفارة وموظفوها.. فنجيناهم من الموت وسيرناهم إلى بغداد».

ومن جهة أخرى كان حاكم ولاية أصفهان «منوجهر خان الأرمنى الروسى» الذى تظاهر بالإسلام منذ زمن بعيد كان يحمى الشيرازى وأتباعه ويمدهم ويمولهم بكل ما يحتاجون إليه من المال والعتاد.

وكتب أحد كبار الشيعة ومؤرخي إيران «ان الحكومة القيصرية الروسية كانت تزود البابيين بالأسلحة ليقاتلوا بها المسلمين، وتعلمهم فنون الحرب والقتال وتمولهم بالمال والعتاد».

وليس هذا فحسب بل فتحت الحكومة الروسية أبواب بلادها للبابيين ليعيشوا تحت حمايتها بكل راحة وحرية، ويبثوا سموم الفتنة

والفساد في إيران من مكمن مصون ومأمن محفوظ، ويدبروا المؤامرات، وينسجوا خيوطها، وجعلت «عشق آباد» المدينة المتاخمة على الحدود الإيرانية مأوى وملجأ لهم وبنوا هناك أكبر وأول معبد لهم».

كما جعلوا مدينة (باكو) تحت تصرفهم أيضا فبنوا هنالك معبدا آخر، والدليل الخارجي لتأييد هذا كله تسلحهم جميعا بالأسلحة الحديثة، والثقيلة واستعمالها ضد الحكومة الإيرانية بكثرة كثيرة من البنادق الى المدافع وقد اعترف بذلك مؤرخ البهائية (آواره) حيث يقول:-

«صار أكثرهم يحملون السلاح، ويسافرون جماعات لا يقل عددها عن عشرين نفسا».

كما لم تكن تحصيناتهم في القلاع والحصون وفي المدن والقرى واصطداماتهم بالجيوش النظامية بدون معونة خارجية، وتشجيع من الآخرين.[٩].

ومن هنا تتضح المصالح المشتركة لهؤلاء جميعا:

(١) المبشرون وحركات التنصير.

(٢) اليهود والحركات الصهيونية العالمية.

(٣) الحكومة القيصرية فى روسيا.

فالمصالح اجتمعت.. وإن تنوعت الأسباب والسبل.. من عملية تنصير المسلمين.. أو على الأقل التشويش عليهم في دينهم..

(٩) البابية (عرض ونقد) احسان الهى ص ٦٩.

وتمزيقهم الى فرق ومذاهب شتى.. واختراع فرق ومذاهب جديدة ما أنزل الله بها من سلطان وتحسينها للناس.

وأيضا من ناحية حمل مجموعة من المسلمين كجماعات أو أفراد على الارتداد عن الدين الإسلامي عن طريق الدخول في مثل هذه الدعوات التي تتركز دعائمها على ادعاء النبوة عن طريق التلاعب في موضوع ختم رسول الله ﷺ للنبوة ثم القفز من ذلك إلى ادعاء الربوبية اعتمادا على التدرج في الادعاء واستخدام نظرية الإحلال.. والتناسخ.. كما سنوضح فيما بعد إن شاء الله.

ثم تأتي العملية الأخرى.. وهي العامل الأهم عن طريق الهجمات الفكرية المتتابعة على العقيدة الإسلامية ووصفها بأنها قد عفا عليها الزمن وهذه حركات تجديدية وتطويرية ولهذا فهم يدخلون من ناحية دعوى الإصلاح حتى يخدعوا أولئك الذين لم يكونوا على علم كامل بالأسس الإلحادية والكافرة لهذه الحركات الهدامة.. وبعضهم بالفعل كان مخدوعا ويظن أن هذه الحركات.. البابية والبهائية والقاديانية إنما هي دعوات اصلاحية.. وتطويرية للدين.

ولكي تكون الصورة أكثر وضوحا في أذهاننا ونحن نتحدث عن هذا الموضوع.. دعونا نبدأ بإيضاح تاريخ هذه الحركات.. وبدايتها.. ومعتقداتها الحقيقية.

الفصل الثالث

البابيـة

من هو البـاب

هو الرجل الذى ادعى البابية، وتزعمها، وهو المعروف بالمرزا على محمد الشيرازى، من مواليد شيراز عام ١٢٣٥هـ (١٨١٩) وقد ادعى انتسابه إلى آل بيت النبى ﷺ، وكان اسمه الأساسي على محمد، ثم لقب نفسه بالباب.

ما هى البابيـة

وقد ظهرت البابية في إيران في ظروف سادت فيها الكثير من الأفكار الملحدة والهدامة، والنزعات الباطنية وراجت في أذهان الناس أفكار وآراء وفسلفة لا تمت إلى الإسلام بصلة، وبصورة خاصة عند أولئك الذين كانوا يعيشون أوهاما وخيالات وأحلام.

والبابية عقيدة تنتسب إلى على محمد الشيرازى الملقب بالباب، وهو يدعي ان روح المهدى قد حلت فيه ويتخيل أنه يوحى إليه.

وجميع البـابيين يعتقدون أن الشريعة البابية قد نسخت بمجيئها الشريعـة المحمدية، وان كتابهم «البيان» الذى ألفه الباب قد نسخ القرآن الكريم.

ثقافته وتعليمه

وكان أبوه يسمى محمد رضا وأمه فاطمة بكم، وتوفى والده البزاز في صباه فكفله خاله المرزا «على» أحد التجار في شيراز، ولما بلغ السادسة من عمره عهد به خاله الى الشيخ عابد أحد تلامذة السيد كاظم الرشتى وكان المعلم يسمى مدرسته (قهوة الأنبياء والأولياء).

ويظهر من كلام الشيرازى أنه كان له معلم ثان أيضا يسمى «محمد» الذى قال عنه في بيانه العربى «أن يا محمد لا تضربنى فوق حد معين».

وفى طفولته تعلم القراءة وحصل على التعليم الأولى العادى للأطفال، وكان عزوفا عن الدرس، غير راغب في التهذيب والتثقيف، إلا أنه أطاع رغبة خاله وتعلم شيئا قليلا من العربية، ومن النحو الفارسى، إلا أنه برع في الخط براعة مدهشة، فكان أعجوبة أيامه في حسن الخط وسرعة الكتابة.

ولما رأى خاله أن ابن أخته لا يرغب في التعليم، ولا يظهر ميله الى العلم والتحصيل أشركه في تجارته، وبعد كساد التجارة في «شيراز» رحل الى «بوشهر» وافتتح متجرا هناك للأقمشة فى «سراى الحاج عبدالله» فتدرب على التجارة، وتفنن فى المبايعة مع خاله الثانى المرزا محمد وقد بلغ السابعة عشرة من عمره آنذاك، وهناك اتصل به أحد تلامذة الرشتى، المغالى فى حبه وتعاليمه (السيد جواد الكربلائى) وبدأ يلقى في مسامعه أفكار الشيخيه، والرشتى والأحسائى عن

الغائب المنتظر، والموعود المزعوم، ويوهمه بأنه «يظهر من سيماه ومحياه أنه هو ذلك الموعود الذي أخبر بقرب ظهوره، الرشتى ومن قبله الأحسائي»[١٠].

وقد ناقش الأستاذ محسن عبدالحميد فى كتابه: حقيقة البابية موضوع ثقافته بالتفصيل وأكد على أن الرجل لم يحصل على جانب كبير من التعليم وإنما خاض في كثير من الخرافات.

شخصيته

لم يكن المرزا على محمد - كما مر بنا من حياته - جادا فى تحصيل العلوم والخوض فى عباب المعارف الإنسانية، وانما كان يستسلم بسهولة الى دراسة الجانب الخرافى من تلك المعارف كتسخير روحانيات الكواكب، وآرائه ومعتقداته تدل دلالة واضحة على أنه كان متصلا ببعض غلاة الصوفيين الحلوليين وأصحاب وحدة الوجود الذين لديهم أفكار استعانوا بها في صياغة طائفة من الأوهام والأساطير حول أقطابهم وأوليائهم.

إن هذه الدراسات قد أثرت في عقله تأثيرا بالغا وظهرت عليه علامات الجنون والشذوذ العقلى. ولقد قال عنه كل من كتب عن حياته أنه كان وهو في (بوشهر) يصعد الى سطح الدار مكشوف الرأس ويبقى ساعات طويلة من وقت الظهيرة إلى المغرب مستقبلا قرص

---

(١٠) البابية: (عرض ونقد) احسان الهى ص ٥٤، ٥٥.

الشمس محتملا حرارتها الشديدة، وكان يكرر هذه العملية يوميا، وبجانب ذلك كان يحب الإنفراد والعزلة مما أدى بخاله إلى أن ينظر الى تصرفاته وسلوكه بعين الشك والريبة ومما يروى أيضا عنه: أنه لما كان يدرس عند الرشتى فى كربلاء انقطع فجأة مع نفر من أقرانه الى الرياضة المعروفة عند المرتاضين بالأربعينية، وبعد إتمامها خرج وهو فى وضع غير عادى من شرود الذهن والإنذهال وصار يتكلم بكلام عده تلامذة الرشتى خروجا على الإسلام.

أما شخصيته فلقد كانت قلقة وضعيفة وجاهلة في آن واحد، أما قلقها فيظهر من سيره في دعوته الباطلة فلقد ادعى أولا أنه «الباب الى الأمام المنتظر» ثم ادعى أنه هو نفسه، وبعد ذلك ادعى النبوة، ثم تعداها الى ادعاء الربوبية عن طريق حلول روح الإله فيه.

وأما ضعفها فيظهر من موقفه في شيراز عندما طلب الحاكم منه التوبة أمام المصلين يوم الجمعة، فما كان منه إلا أن صعد المنبر فأعلن رجوعه وتوبته كذبا، فقال: (إن غضب الله على كل من يعتبرنى وكيلا عن الإمام أو الباب إليه، وإن غضب الله على من ينسب إلى إنكار وحدانية الله أو أنى أنكر نبوة محمد خاتم النبيين، أو رسالة أى رسول من رسل الله، أو وصاية على أمير المؤمنين، أو أى أحد من الأئمة الذين خلفوه)[11].

وأما جهله: فيظهر من أخطائه اللغوية والنحوية والبلاغية وأفكاره

(١١) حقيقة البابية والبهائية: محسن عبدالحميد ص ٤٦.

البدائية الساذجة.

دعـوته

كانت بداية الأمر عند الباب أنه لم يدعى أنه نبى ولا مرسل وإنما تدرج فى الأمر فغير اسمه وتدرج على النحو التالى:

أولاً : ادعائه بأنه من أهل بيت النبوة.

ثانياً : أنه هو الباب المقصود، والذي يفتح الباب إلى الأمام المنتظر المستور وكان يردد دائما «أنا الباب» ويستشهد بالقول المأثور: «أنا مدينة العلم وعلى بابها» ويقول أنه هو المقصود بهذه القضية.

وقد بدأت دعوته سرية فى بادىء الأمر، وكانت محصورة بين تلامذة الرشتى الذين كانوا على ما يظهر يعلمون بها مقدما إذ أن الرشتى الذى أخبر تلامذته بصفاته قد بين للأقربين منهم أنهم يجب أن يؤمنوا به حال إعلان دعوته، والدليل الواقعى على ذلك أن المرزا الملا/ حسين البشروئى الذى كان أقرب التلاميذ إلى الرشتى هو أول من آمن به عندما أسر إليه المرزا بظهوره، ثم تبعه الشيخيون الأخرون من تلاميذ الرشتى.

وهذا نص من كتبهم: (وذووا المراتب والحيثيات وأصحاب المنابر والمحاريب من العلماء والفقهاء المعتبرين تحالفوا وتعاهدوا على إطفاء دعوته باستئصال جرثومته، عدا زمرة من علماء طائفة الشيخيه الذين اعتزلوا الخلق واعتكفوا، وكانوا حسب مسلكهم

دائما مشغولين بالبحث المتتالى عن شخص عظيم فريد أمين، دعوه في اصطلاحهم (الركن الرابع وبمركز سنوحات الدين المبين).

ومن أولئك ملا حسين البشروئى، ومرزا أحمد الأزغندي، وملا صادق المقدسي والشيخ أبوتراب الاشتهاردي، وملا يوسف الأردبيلى، وملا جليل الأرومى، وملا مهدى الكندى، والشيخ سعيد الهندى، وملا على البسطامى.

إذن فالمؤامرة التى حبك خيوطها الأحسائى رئيس الشيخية ظهرت إلى الوجود بهذه الصورة، وأن أعوانه من تلامذته وتلامذة الرشتى هم الذين نصروا المرزا على، وآزروه ونشروا ادعاءاته كركن رابع بشر به شيخهم.

لم يقف الباب عند قوله: أنه الباب الى الإمام المستور وأنما تجاوزه الى القول بأنه هو: المهدى المنتظر، لأن روح الغائب قد حل فيه وأنه لذلك سيملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا.

ثم لم تزل نفسه تدفعه الى التطاول على الأنبياء والمرسلين حتى ادعى النبوة والرسالة.

إنه يقول في تفسيره الهزيل لسورة يوسف: (وإن الله قد أوحى الى إن كنتم تحبون الله فاتبعونى) وقال في كتابه للألوسى رحمه الله: (ولقد بعثنى الله بمثل ما قد بعث محمدا رسول الله من قبل) وقال: (رفعنا كل ما أنتم به تعملون) ثم أضاف: (ولا تتبعن إلا ما نزل فى البيان فإن ذلك ما ينفعكم) ولم يقف به التطاول عند هذا الحد أيضا: وإنما ادعى انه أفضل من رسول الله ﷺ وأن كتابه «البيان» الآتى ذكره والمفعم بالأخطاء أفضل من القرآن الكريم. إنه يقول (إنى أفضل من محمد، كما أن قرآنى أفضل من قرآن محمد، وإذا قال محمد بعجز البشر عن الأتيان بسورة من سور القرآن، فأنا أقول بعجز البشر عن الأتيان بحرف من حروف قرآنى، إن محمداً كان بمقام الألف، وأنا بمقام النقطة).

ويقول أيضا مخاطبا العلماء: (ألم يأن لكم أيها العلماء أن تنبذوا الهوى وتتبعوا الهدى، وتتركوا الضلال، وتسمعوا أقوالى وتذعنوا لأوامرى، ان نبيكم لم يخلف بعده غير القرآن، فهاكم كتابى «البيان» فاتلوه وأقرأوه تجدوه أفصح عبارة من القرآن وأحكامه ناسخة لأحكام القرآن).

وبعد كل ذلك يأتى المرزا فيعلن أنه الإله الحق، لأن روح الإله قد حل فيه كما فى سائر الأنبياء والمرسلين من قبله...!

اسمع إليه وهو يقول وهذا لفظه: (كل الأسماء اسمه، وهو لا اسم له، وكل الأنعات نعته، وهو لا نعت له، باطنه كلمة لا إله إلا الله وظاهره في القرآن محمد رسول الله) وفى (البيان) كتابه المزعوم ذات - كذا حروف سبع ع، ل، ى، م، ح، م، د أى على محمد.

ويقول ما ترجمته من الفارسية (أنا قيوم الأسماء مضى على ظهورى ما مضى وصبرت حتى يمحص الكل ولا يبقى إلا وجهى، وأعلم بأنه لست أنا، بل أنا مرآة فانه لا يرى فى إلا الله)[١٢].

ما هى جذور البابية

لعله من المناسب ونحن نناقش هذا الموضوع بمنطقية وموضوعية حتى يستطيع القارىء الكريم أن يكون على صلة ببداية هذا الموضوع وجذوره وانطلاقاته الأصلية دعونا نبدأ بإلقاء الضوء على الجذور الباطنية للبابية.

جذور البابية والبهائية

لاشك أن الحركات الباطنية كانت هى الأصل الذى نشأت عنه البابية والبهائية بل الكثير من الفرق المنحرفة والالحادية وقد ركزت الفرق الباطنية منذ تاريخها الأول على محاربة الإسلام من زاوية التأكيد على أنه دين قديم أكل عليه الدهر وشرب، ولذلك فهو في حاجة إلى تجديد وتطوير، وراحوا يتسترون تحت أقوال مختلفة، ضعيفة وواهية عن أهمية تجديد الدين ويفسرون بطرقهم الخاصة موضوع (ان الله يبعث على رأس كل قرن من يجدد لهذه الأمة أمر دينهم) ولذلك فقد جاءت دعوة الميرزا لا تختلف كثيرا عن هذه القضية فأدعاؤه أنه الباب

(١٢) مفتاح باب الابواب ص ١٠٠

إلى الإمام المنتظر سبقه الى استعماله (الشلمغانى) الذى أوجد مذهباً مغاليا في التشيع والتناسخ والحلول في الجسد، وكان يقول: (أنه الباب الى الإمام المنتظر) واللفظة هذه استعملت من قبل الطائفة الاسماعيلية عنوانا على الشيخ الذى يعلم الناس أسرار الدين.

يقول الأستاذ سعد محمد حسن (أما لفظة الباب هذه فقد استعملها الاسماعيلية عنوانا على الشيخ أو الأساس الذى يعلم الناس أسرار الدين والدعوة السرية الاسماعيلية، وكان سلمان الفارسي معروفا بين النصيرية بالباب، لأن أمر الدعوة كان معهودا إليه بعد موت الرسول ﷺ كما يزعمون.

واللفظة أيضا كثيرة التداول غلاة الشيعة وبعض الفرق الباطنية تطلق على أركان الدعوة من الزعماء، أى أن هؤلاء الزعماء هم واسطة الدخول وسبب الوصول).

ومما يدل على انتشار هذه اللفظة انتشارا واسعا بين الفرق الباطنية استعمالها من قبل الدروز حيث يطلقون اسم (الباب) على الوزير الروحانى الأول الذى يشمل العقل الكلى.

والظاهر أن هذا الإصطلاح استعمل قبل الإسلام وجاء ذكره في الإنجيل أيضا. أما فكرة المهدى المنتظر فقد سبقه إلى ادعائها كثيرون، فقد ادعتها جماعة لمحمد بن الحنفية، والمنصور ادعاها لولده المهدى، والفاطميون ادعوها لعبيد الله، وادعاها كذلك محمد بن تومرت، وعبدالرحمن ابن المنصور بن أبى عامر.

والملاحظ أن كثيرا من هؤلاء لم يعدلوا فى الأرض بل إنهم ملئوها جورا وخرابا، كما أن المرزا على نفسه لم يملأ الأرض عدلا بل كان سببا لإراقة الدماء والاعتداء على الخلق، واثارة الفتن وشق وحدة الصف الإسلامي.

وأما ادعاؤه النبوة والرسالة فقد كان مسبوقا فى ذلك بطائفة من المتنبئين الكذابين، وظهروا فى أزمنة متقاربة أو متباعدة، وفى أمكنة متجاورة، أو متنافرة، فمن الذين ادعوا النبوة (بيان بن سمعان) السالف الذكر قال عنه النوبختى: (وادعى بيان بن سمعان بعد وفاة أبى هاشم ـ النبوة وكتب الى جعفر محمد بن الحسين يدعوه لنفسه، والإقرار بنبوته ويقول:

(أسلم تسلم، وترتق في سلم، وتنج وتغنم، فإنك لا تدرى فيمن يجعل النبوة والرسالة، وما على الرسول إلا البلاغ، وقد أعذر من أنذر).

وقال بها أيضا طائفة من الكيسانية، فقد ادعوا نبوة على وبنيه الثلاثة وآخرون من القرامطة ادعوا نبوة محمد بن إسماعيل، يقول ابن حزم:

(وفرقة قالت بنبوة محمد بن اسماعيل بن جعفر فقط وهم طائفة من القرامطة وفرقة قالت بنبوة على وبنيه الثلاثة: الحسن والحسين ومحمد بن الحنفيه فقط وهم طائفة من الكيسانية) وزعم بعضهم أن (محمد بن اسماعيل) هو خاتم النبيين الذى حكاه الله عز وجل فى كتابه، وفيمن

ادعى النبوة (المقنع) قال فخر الدين الرازى: (المقنعية أتباع المقنع وكان من أصحاب أبى مسلم صاحب الدعوة، وادعى الألوهية وقتل عاقبة الأمر).[١٣]

أما قوله بحلول الجزء الإلهي فيه فقد سبقه إلى ادعائه المتصوفون الحلوليون والبيانيون وهم أصحاب (بيان بن سمعان) الذى قال عنهم البغدادى:

(وزعمت البيانية منهم أن روح الإله دارت فى الأنبياء ثم في الأئمة الى أن صارت في: بيان بن سمعان).

وممن جمعوا بين النبوة والرسالة والربوبية (الفضيلية) قال أبوالحسن الأشعرى: (يقولون بربوبية جعفر، كما قال غيرهم من اصناف الخطابيه وانتحلوا النبوة والرسالة).

ونحن لو تتبعنا تاريخ الادعاءات الكاذبة في النبوة والربوبية لطال بنا الموضوع وعلى من يجب التدقيق والاستزادة مراجعة كتب: الملل والنحل ـ الفرق بين الفرق ـ الفصل فى الملل ـ الأهواء والنحل ـ فرق الشيعة ـ المهدية فى الإسلام ـ دائرة المعارف الإسلامية.

إن الباحث المتجرد من الأهواء إذا حقق حوادث التاريخ ورجع قليلا إلى الوراء لدراسة الأديان والملل القديمة استطاع بسهولة أن يرجع بذور هذه الأوهام فى ادعاء النبوات والرجعة الى الملل القديمة كالبرهمية والصابئة والمزدكية، ولتبين أنها انتقلت الى أصحاب الأديان

(١٣) حقيقة البابية والبهائية محسن عبدالحميد ص ٥٢ ـ ٥٣.

السماوية عن طريق الذين دخلوا فيها لغرض من الأغراض حيث لم تتشرب نفوسهم يوما مبادئها الفاضلة، ولم تتنور عقولهم ولو بقبس من نور الله تعالى، قال الشهرستانى: (والغلاة على أصنافهم كلهم متفقون على التناسخ والحلول، ولقد كان التناسخ مقاله لفرقه فى كل ملة تلقوها من المجوس والمزدكية والهند والبرهميه ومن الفلاسفة والصابئة، ومذهبهم:-

(أن الله قائم لكل مكان، ناطق بكل لسان، ظاهر في شخص من أشخاص البشر وذلك بمعنى الحلول).

ويقول ابن خلدون: (ومنهم طائفة يسمون الغلاة تجاوزوا حد العقل والإيمان فى القول بألوهية هؤلاء الأئمة، إما على أنهم بشر اتصفوا بصفات الألوهية أو أنه الإله فى ذاته البشرية، وهو قول بالحلول يوافق مذهب النصارى فى عيسى صلوات الله عليه)[١٤].

(١٤) حقيقة البابية والبهائية.. محسن عبدالحميد ص ٥٤ ـ ٥٥.

الفصل الرابع

نظرة البابية فى نسخ الشريعة الإسلامية

لقد استمرت القضية كما تحدثت فى البداية على أساس التدرج فى نشر المعلومات بين أتباعهم ولذلك فكثير من المؤتمرات التى كانت تعقد وبصورة خاصة الاجتماع الذى عقد فى (بدشت) كانت تدار بعناية ولا تطرح فيها جميع المعلومات دفعة واحدة حتى لا ينفر العامة الذين أدخلوا فى روعهم أن الشريعة الإسلامية قد نسخت بمجرد مجىء الباب الشيرازى وهذا من واقع محاضر اجتماعاتهم، والتى كانت تقسم الى طبقتين:

الطبقة الأولى

المجالس الخاصة لعظماء القوم والطبقة الثانية التى تعقد للعوام لأن الكثير من المعلومات كما ذكرت لا يقبلها العقل دفعة واحدة وترفضها الفطرة ومن هنا لجأوا إلى مثل هذه التقسيمات والتدرج والتبسيط وحجب المعلومات حتى يحققوا الأهداف التى ينشدونها.

«ذكر المؤرخون البابيون والبهائيون ـ أن جميع البابيين كانوا يعتقدون أن شريعة الإسلام التى جاء بها محمد الصادق الامين ﷺ نسخت بمجيء الشيرازى على محمد الباب بناء على الروايات

الشيعية التى كانوا يروونها عن المهدى أنه يأتى بكتاب جديد وشريعة جديدة».

وفوق ذلك يعدونه نبياً ورسولا مستقلا كموسى، وعيسى، ومحمد عليهم السلام، بل وعياذا بالله ـ أفضل منهم شأنا وأعلى منهم مرتبة وأكمل منهم تعليما، غير أنهم كانوا يكتمون هذا عن العامة من الناس الذين اتبعوا الشيرازى فقط لمهدويته التى طالما أشرأبت إليها الأعناق، ودعوا الله بزيارته ورؤيته فى لياليهم المكفهرة، وخلواتهم المظلمة.

فخططوا فى هذا المؤتمر خطه ودبروا تدبيرا حتى لا ينفر منهم العوام، ولا يهرب منهم الجهلة فأحكموا المؤامرة وقرروا فيما بينهم أن يفترقوا (خداعا للعامة) إلى فرقتين فرقة تخالف النسخ وفرقة تؤيده، فلنستمع الى مؤرخ البابية والبهائية وهو يذكر القصة بطولها وبتفاصيلها ويقول:

لما تم عقد اجتماع الأحباء فى (بدشت) شرعوا في البحث، وكانت مجالسهم منقسمة الى طبقتين: **الطبقة الأولى**: المجالس الخاصة وهى التى تعقد بكبراء الأصحاب وعظمائهم.

الطبقة الثانية: المجالس العامة وهى التى تعقد بمن سواهم.

أما المجالس الخاصة: فكانت المذاكرات تجرى بين خواص الأحباء وأكابرهم وبعد أن أقر الرأى العام. وجوب السعى فى تخليص حضرة الباب وإنقاذه، دار البحث حول الأحكام الفرعية من حيث التبديل وعدمه، وتبين بعض المذاكرات الطويلة التى دارت فى المجالس الخاصة بين أكابر الأحباء أن أكثرهم يعتقد بوجوب النسخ والتجديد،

ويرى أن من قوانين الحكمة الالهية فى التشريع الدينى أن يكون الظهور اللاحق أعظم مرتبة وأعم دائرة من سابقه وأن يكون كل خلف أرقى وأكمل من سلفه فعلى هذا القياس يكون حضرة الباب أعظم مقاما وآثارا من جميع الأنبياء الذين خلوا من قبله ويثبت أن له الخيار المطلق في تغيير الأحكام وتبديلها، وذهب قلائل إلى عدم جواز التصرف في الشريعة الإسلامية مستندين الى أن حضرة الباب ليس إلا مروجا لها ومصلحا لأحكامها مما دخل عليها من البدعة والفساد.

وكانت قرة العين من القسم الاول وهو المعظم، لذا أصرت على وجوب إفهام جميع الأحباء وإشعارهم بأن للقائم مقام المشرع حق التشريع.

وأما القدوس فإنه وإن كان على هذا الرأى إلا أنه كان متمسكا بالعادات الإسلامية فصعب عليه تركها، هذا من جهة، ومن جهة أخرى خشى احجام الجماعة عن الموافقة ووقوع الخلاف والشقاق بينهم، ولكن الطاهرة* كانت مصرة على رأيها وكثيرا ما كانت تقول: إن هذا العمل سيبرز الى ساحة الوجود لا محالة، وسيطرق هذا القول آذان العام والخاص، وإذن كلما أسرعنا فى الكشف عن هذه الغوامض كان أليق وأوفق وأنفع للأمر وللعمل الذى سنقوم به، حتى ينفصل عنا كل ضعيف لا يحتمل التجديد، ولا يبقى معنا إلا كل قوى مخلص يفدى بنفسه هذا فى السبيل القويم البديع.

---

* الطاهرة: هى قرة العين.

وجاءت قرة العين ذات يوم فطرحت هذا الاقتراح الآتى على بساط البحث بين جماعة الأصحاب وقالت: «ان ارتداد النساء في الشريعة الاسلامية لا يستوجب حـد القتل بل يستلزم بذل النصائح اللازمة لهن واستتابتهن وتفهيمهن ما يرجع بهن الى ورود التوبة والإيمان، فلا يتعسر على إذن أن أميط اللثام وأرفع الستار عن أسرار هذه المسائل حين غياب القدوس عن ساحة المجلس، حتى إذا وقعت تصريحاتى موقع القبول وصادفت محل الاستحسان من الأحباب تم المرام وبلغنا الغاية، وإلا فعلى القدوس أن يباشر نصحى لأعود عن هذا الجنون، وأنفض اليد من الكفر وأتوب وأرجع إلى أحضان الإسلام، فأستحسن الأصحـاب هذا الاقـتراح ـ فانـظر التمثيلية والخـطة المـدبرة لنسخ الاسـلام ـ ولبثوا يتحينون سانح الفرص الى أن ألم بحضرة بهاء الله زكام، وتمارض القدوس فعند ذلك شرعت الطاهرة فى تفهيم الأحباء حقيقـة المقصـود، وكشف السر المكنـون من تبـديل الفروع وتغيير الأحكـام، فلما رنت فى آذان الجميع هذه التصريحـات دار التهامس والتناجى بينهم ففريق أعجب بأفكارها، وآخر أخذ بأطراف انتقادها، وذهبوا الى القدوس يرفعون شكواهم منها إليه. فهدأ القدوس هياجهم ولطف من ثورتهم بلسان اللين والملاطفة، وأرجأ الحكم الفاصل إلى حين ملاقاتها واستطلاع الحقيقة منها.

ولما أن وقعت الملاقاة والمقابلة بينهما تباحثا مليا وقرروا أخيرا أن يعودا الى الاجتماع والبحث مرة أخرى، وقالت الطاهرة: انها ستلزمه الحجة

وتقيم عليه الـبرهان القاطع، وفى الميعاد المضروب اجتمعا وتحقق ما وعدت به الطاهرة من الإقناع والإلزام، ولكن بالرغم من ذلك لم تهدأ الضوضاء وما سكنت دمدمة الصاخبين الناقدين لرأى الطاهرة حتى كان من بعضهم أن جمع أمتعته ونأى عنهم ولم يرجع إليهم.

وفي أخريات الأمر تدخل حضرة بهاء الله (حسين على) في المسألة وتـلا «سـورة الـواقعة» وأخذ فى تفسيرها وتأويلها وأفاض في شرحها وبيانها وأن القرآن نفسه أشار إلى ذلك (النسخ والتغيير) وأنبأ بوقوعه حتى اطمأنت قلوب الجميع وعلموا بأنه لا بد من وقوع هذه الواقعات وحدوث هذه الحادثات كلها.[١٥].

خوف «الباب» وارتجافه وثبوت أعوانه

لاحظ البـاحثـون أن شخصية البـاب لم تكن شخصية شجـاعة بل كان يجبن عند أى لقاء ويتنصل من رأيه ولا يثبـت عندما يواجه بالحجة ولذلك فلما قبض عليه سنة ١٢٦١ هجرية فى رمضان وقف وأعلن براءته مما نسب إليه من الإمامة والمهدوية والعقائد الأخرى ـ وكـذلك عندما قابل بعض علماء الشيعة فى المناظرة التى جرت معه وعجز عن تقديم أى حجة ـ وضرب على قدمه ـ تراجع عن دعواه ـ وعجز وتنصل من التعاليم التى كان يرددها وأنكر صراحة كل دعاوية.

---

(١٥) البابية (عرض ونقد) إحسان الهى ص ٣ وما بعدها.

ولا شك أن في مثل هذه المواقف كان يتراجع لأنه يعلم كذب ادعائه ويكره أن يضحى بنفسه فى سبيل ذلك.

أما أتباعه المساكين فقد واجهوا الكثير من الصعاب وأوذوا إيذاءاً شديداً فلم يتراجعوا ظنا منهم أنهم على حق.

وبخلاف ذلك نجد بعض المتبعين لمذهبه والمتقبلين لدعوته أوذوا ايذاءا شديدا وجرحوا من الرأس الى أخمص القدمين، ثم طلبوا التراجع عن تلك الخرافات فلم يقبلوا حتى التفكير فى ذلك مثل (قربان على) و (الجانى الكاشانى) و (محمد على التبريزى) وغيرهم.

فمثلا يذكر الكاشانى عن الملا محمد على التبريزى «أنه لما أوقف فى ساحة القتل مع الباب والسيد حسين اليزدى، وتراجع اليزدى عن البابية أرادوا منه أيضا أن يرجع حتى ينجو من الموت المنتظر له، فأنكر، وأكثر من ذلك طلب منهم أن يربطوه بصورة يكون وجهه تجاه الباب كيلا يحرم من رؤيته فى الوقت الأخير، ولما طالب أقاربه الحكام بقولهم: إنه مجنون لا يؤاخذ على كلامه ولا تجرى عليه الأحكام كان يصيح قائلا: أننى أعقل أهل الأرض ومجنون حضرة الحق (أى الشيرازى) فيجب قتلى ولا يعفى عنى).

هذا فى الوقت الذى كان الباب الشيرازى نفسه يبكى خوفا من موته ويدخل المراحيض لينجو منه كما يأتى تفاصيله فى محله من هذا المقال.

ونقل أيضا عن «قربان على» الذى كان له علاقات مع العائلة الملكية وروابط مع الحكام: «لما اكتشف أنه اعتنق البابية ارادوا منه

رجوعه عن هذا الأمر فأبى وأنكر حتى ساقوه إلى الموت وكان على رأسه عمامة كبيرة، فلما ضرب الجلاد السيف على رأسه من عقب أطار عمامته بدل رقبته فقال مرتجلا بالفارسيه هاشا باشا ـ ما ترجمته:

«يا ليت للعاشق الولهان الذى لا يعرف أمام حبيبه أن يقدم رأسه الى قدميه أولاً أم عمامته».

والفرق واضح وجلى بين هذا وأولئك، وبين هؤلاء وصحيح ما قاله العقاد عنه: «أن الباب أشد دعاة المهدوية ثقة بنفسه فى البداية وأقلهم ثقة بها فى النهاية»[١٦].

أسلوب دعواهم فى محاكاة القرآن وتفسيره

حرص على محمد الشيرازى (الباب) أن يؤلف باللغة العربية رغم علمنا بعدم معرفته لعلوم اللغة العربية وقواعدها معرفة تامة وهو يتكلم إلى قوم لغتهم هى اللغة الفارسية ولغته العربية أصلاً ضعيفة ومرتبكه لأنه كان عزوفا عن الدراسة والتحصيل منذ الصغر إلا أنه ألف كثيراً باللغة العربية ليحقق هدفه من خداع أتباعه لأن معظمهم لا يعرفون اللغة الفارسية وهى لغتهم الأصلية وبالتالى فإنهم لا يعرفون اللغة العربية على الاطلاق ـ أو قد يعرفون بعض المفردات القليلة منها ومن ثم فإن تألفيه للكتب باللغة العربية يجعلهم لا يكتشفون مدى تفاهة هذه الكتب ومدى السذاجة التى تكتب بها، بالاضافة الى

(١٦) البابية (عرض ونقد)

اخطائه اللغوية والنحوية الفاحشة والتى لا يمكن أن تصدر عمن له أدنى إلمام بهذه اللغة الجميلة. وقد حاول محاكاة القرآن فى أسلوبه وفى صياغة الجمل والكلمات والآيات وحاول فى كتبه أن تحتوى على جمل ومقاطع قريبة الشبه لآيات القرآن الكريم سواء كان لها معنى أم لم يكن لها أى معنى ومن أمثلة ذلك ما ذكره فى كتابه المسمى (شئون الحمراء) يقول: إنا قد جعلناك جليلاً للجالين، وإنا قد جعلناك عظيماً عظيماناً للعاظمين، وإنا قد جعلناك نورا نورانا للناورين، وإنا قد جعلناك كمالا كميلا للكاملين، قل إنا قد جعلناك كبرانا كبيرا للكابرين، قل: إنا قد جعلناك شرفانا شريفا للشارفين، قل: إنا قد جعلناك سلطانا سليطا للسالطين، قل: إنا قد جعلناك ملكانا مليكا للمالكين» إلى آخر هذا الهراء. ويقول الشيرازى أيضا: «تبارك الله من بدء مبتدىء بدىء، تبارك الله من فخر، مفتخر، فخير، تبارك الله من ظهر مظهر ظهير، تبارك الله من قهر مقهر قهير، تبارك الله من غلب مغتلب غليب تبارك الله من علم معتلم عليم.. الخ.. ويقول الشيرازى ايضا «تبارك الله من سلط مستلط رفيع، تبارك الله من وزر مؤتزر وزير، تبارك الله من حكم محتكم بديع، تبارك الله من جمل مجتمل جميل».

ويقول أيضا (ولا تضيعن خلق أحد بعد ما أكمل الله خلقه لما تريدون من عز أيام معدودة، فان كلتاهما ينقطع عنكم وأنتم من بعد موتكم فى النار تدخلون تتمنون كأنكم ما خلقتم وما اكتسبتم فى حق

نفس من حزن وأن تتعقلون تتمنون كأنكم ما قد خلقتم).

ويقول الشيرازى أيضا: (إننى أنا الله الأسلط الاسلط، والاثبت الاثبت والاغيث الاغيث) وغير ذلك من الخرافات.

كما يقول: (ولا يقولوا كيف يكلم عن الله من كان فى السن خمسة وعشرونا فورب السماء والأرض إنى عبدالله آتانى البينات من عند بقية الله المنتظر أمامكم، هذا كتابى قد كان عند الله فى أم الكتاب بالحق على الحق مسطورا وقد جعلنى الله مباركا أينما كنت وأوصانى بالصلاة والصبر ما دمت فيكم على الأرض حيا، وأن الله قد أنزل له بصورة من عنده والناس لا يقدرون بحرفه على المثل دون المثل تشبيرا).

ويقول الشيرازى مفسرا قول الله تعالى فى سورة يوسف

﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾.

يقول فى تفسيره (وقد قصد الرحمن من ذكر يوسف نفس الرسول وثمرة البتول حسين بن على بن أبى طالب مشهودا، وقد أراد الله فوق العرش مشعر الفؤاد أن الشمس والقمر والنجوم قد كانت ساجدة لله الحق مشهودا) ويقول الشيرازى فى كتابه الثانى والذى يعتبره فى منزلة القرآن بل أفضل منه ـ والعياذ بالله ـ فى الفصاحة والبلاغة والبيان ـ فى تفسير سورة الكوثر يقول فيه: فانظر لصرف البدء إلى ما أردت أرشحناك من آيات الختم إن كنت سكنت فى الأرض إلا هوت، قرأت

تلك السورة المباركة فى البحر الاحدية وراء قلزم الجبروت، فأيقن كل حروفها حرف واحدة وكل يغاير ألفاظها ومعانيها ترجع الى لفظة واحدة لأن هنالك المقام والفؤاد ورتبة مشعر التوحيد، وان ذلك هو الاكسير الأحمر الذى ملكه من يملك ملك الآخرة والأولى فورب السموات والأرض لم يعدل كلها كتب كاظم عليه السلام وقبل أحمد صلوات الله عليه فى معارف الآلهية والشئوونات القدسية والمكفهرات الأفرويدوسية بحرف، انا إذا لقيت إليك باذن الله فأعرف قدرها واكتمها بمثل عينيك على أرض الجبروت، وتقرأ تلك السور المباركة فأعرف فى الكلمة الأولى من الألف ماء الإبداع ثم من النون هواء الاختراع، ثم من الألف الظاهر ماء الإنشاء، ثم ركن المخزون المقدم لظهور الأركان الثلاثة حرف الغيب بعنصر التراب، وإنى لو أردت أن أفضل حرفا من ذلك البحر المواج الزاخر الأجاج لنفذ المداد، وانكسر الاقلام لانفاد لما ألهمنى الله فى معناه).

ويقول فى حرف «الألف» مبينا ومفسرا لكل جزء من أجزائه فى تفسير هذه السورة «ثم الألف القائمة على نفس التى تعالت واستعالت، ونطقت واستنطقت ودارت واستدارت وأضاءت فاستضاءت وأفادت واستفادت وأقامت واستقامت وأقالت واستقالت وسعرت واستسعرت، وتشهقت واستشهقت، وتصعقت وإستصعقت، وتبلبلت واستبلبلت وان فى الحين إذن الله لها فتلجلجت ثم فأستلجلجت، وتلألأت ثم فاستلالأت وقالت بأعلى صوتها تلك

شجرة مباركة طابت وطهرت وزكت وعلت، نبتت بنفسها من نفسها لنفسها الى نفسها).

ويقول الشيرازى ايضا (انما البيان حجتنا على كل شىء يعجز عن آياته كل العالمين) وايضا (ان فضل ما نزلنا عليك من قبل، كفضل القرآن على الانجيل) ويقول ايضا (لا يجوز التدريس فى كتب غير البيان، ولا تتعلمون الا بما نزل فى البيان، أو ما ينشىء فيه من علم الحروف وما يتفرع على البيان، ولا تتجاوزون عن حدود البيان فتحزنون). ويقول (قل ان يا أولوا الهدى ـ كذا ـ بهداى تهتدون)، وايضا فلتقرأن آية الاولى ـ كذا ـ ان كنتم تقدرون).

(وأنتم فى الرضوان خالدون والا فأنتم فانيون ـ كذا).

و (قل انما البيت ثلاثين ـ كذا حرفا، ذلك واحد الاول ـ كذا ـ انتم بالله تسكنون. . (انتم فى أرض بيت حر تبينون ـ كذا ـ.

ويتضح للقارىء الكريم ولكل ذى بصيرة وأدنى دراية وتميز أن الشخص الذى يتفوه بهذا الكلام لا يكون إلا شخصاً معتوهاً فاقدا للحس والادراك ـ بل فاقداً لكل قواه العقيلة لأن من غير المعقول أن يصدر مثل هذا الكلام الركيك العبارة الردىء الأسلوب، المبهم المعنى الا من شخص سفيه قد أصابه مس من الشعوذة والجنون.[١٨].

فكان السذج من الأعاجم (أهل الفرس) عندما يسمعون هذه الكلمات المهملة المفككة العبارة الرديئة الأسلوب وهو يذكرها باللغة

العربية بعد أن يزينها لهم بأسلوب بلاغى ويضيف إليها بعض المحسنات البديعية، يعظمونها متوهمين أنها تدل على جلالة قدر المتكلم، غير عارفين ان لا معنى لها على الإطلاق وإن هى إلا خزعبلات من شخص ماكر مخادع، كذوب، هارب من مواجهة الحقيقة، ومتستر ومتقنع بستار الباطل وقناع الزور والإفك والبهتان.

وواضح أنهم يحرصون على توظيف بعض الكلمات المبهمة لخدمة أغراض دعوتهم ويوهمون أتباعهم بأنها كلمات من عند الله.. ويحرصون على الطعن فى صحابة رسول الله ﷺ. ووضع أحاديث كاذبة لا أساس لها من الصحة مستغلين عدم معرفة العامة بالأحاديث، حتى إذا غرقوا فى الدعوة.. وآمنوا بها انتقلوا بهم الى مراتب أكبر من الادعاء.. والبهتان.

وصدق الله حيث يقول عزو وجل: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ ﴾.

(١٨) البابية : عرض ونقد احسان الهى ص ١٠٦ وما بعدها.

الفصل الخامس

نظرة على أسس الدعوة البابية

لا شك أن المتتبع لدعوة الباب ودعوة البابيين والبهائيين وماتفرع منها يلاحظ أنها أسست على مزاعم الشيرازى وأوهامه وطرقه المغرضة فى تفسير القرآن الكريم والسنة المطهرة واختراع آيات جديدة ودسها بلغة عربية حتى يؤثر بها على المسلمين الأيرانيين فيندهشوا بما فيها من بيان وكما يقول الأستاذ إحسان إلهى فى كتابه البابية أن القصة قديمة منذ أن دس اليهود دسائسهم بين المسلمين عن طريق عملائهم وأذنابهم كعبد الله بن سبأ وغيره وتفرقت الأمة الإسلامية بعد وحدتها وقد حمل عبدالله بن سبأ اليهودى لواء هذ المسألة عندما كان يصرح بألوهية سيدنا على رضى الله عنه وبعد مقتله قال (ان عليا حىُ لم يقتل وفيه الجزء الإلهى ولا يجوز أن يستولى عليه وهو الذى يجىء فى السحاب والرعد صوته والبرق سوطه سينزل بعد ذلك إلى الأرض فيملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا).

وفيهم من ادعى النبوة وفيهم من لم يقتصر على هذا بل اعتلى على عرش الربوبية ومنبر الألوهية. وبعضهم اعتقد فى إمامه أو أئمته الألوهية والربوبية ففيهم من قالوا بألوهية على بن أبى طالب ثم بألوهية

الحسن ثم الحسين ثم محمد بن على المعروف بمحمد بن الحنيفة ثم زادت فرقة أخرى على ذلك فقالت بألوهية محمد بن اسماعيل ابن جعفر بن محمد بن الحنفية وهؤلاء هم القرامطة الذين أتوا من البحرين وفرقة أخرى قالت بألوهية أبى سعيد الحسين بن بهرام الجبائى وأبنائه من بعده وطائفة قالت بألوهية المقنع الأعور القصار وطائفة أخرى قالت بألوهية عبدالله بن الحزب الكندى الذى كان يعتقد بتناسخ الأرواح وفرض عليهم تسعة عشر صلاة فى اليوم والليلة ويسمون بالطائفة الحزبية حتى اليوم ويقول بيان ابن سمعان «إن روح الإله دارت فى الأنبياء، ثم فى الأئمة إلى أن صارت فيه».

وأما ابن المقنع فقد ادعى النبوة فى بادىء الأمر بعد وفاة أبى مسلم الخرسانى وبعد أن عظم أمره واجتمع عليه خلق كثير بعد أن ادعى الألوهية.

وفى مصر قدم رجل يسمى بالدرزى من الباطنية الذين يقولون بالتناسخ واجتمع بالحاكم بأمر الله الفاطمى الذى تولى الخلافة الفاطمية فى مصر سنة ٣٨٦هـ وكان طفلا لم يتعد الاثنى عشر عاما فساعده الدرزى وزين له مذهب تناسخ الأرواح وقال له أن روح آدم عليه السلام انتقلت الى على بن أبى طالب وأن روح على انتقلت إلى أبى الحاكم ثم انتقلت إلى الحاكم وأباح لأتباعه شرب الخمر والزنا وأخذ مال كل من يخالفهم فى عقيدتهم وأباح لهم دمه وكما يقول البغدادى فى كتابه أصول الدين «ان هؤلاء فرق إحداها البيانية الذين

ادعوا ان الله على صورة إنسان وأنه يفنى كله إلا وجهه وزعموا أن بيان بن سمعان تحولت إليه روح الإله فصار إلها والفرقة الثانية منهم المغيرية وفيهم من ادعى أن روح الإله قد حلت فى زعيمهم المغيرة بن سعيد العجلى، أما الفرقة الثالثة أتباع عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر زعموا أن زعيمهم عبدالله حلت فيه تلك الروح وأنه أباح لهم المحرمات وأسقط عنهم العبادات وأما الفرقة الرابعة فهم المنصورية والفرقة الخامسة هم الخطابية وهم أتباع أبى الخطاب الأسدى الذين زعموا أن جعفر الصادق إله على قول الحلولية ثم ادعى الألوهية لنفسه والفرقة السادسة هم أتباع المقنع الذى ادعى أن روح الإله حلت فيه ـ والفرقة السابعة منهم هم السبأية أتباع عبدالله بن سبأ الذى ادعى ألوهية على رضى الله عنه كما اعتقد بالرجعة وبأن هناك من يسمى المهدى المنتظر الذى سيظهر فجأة ويملأ الأرض عدلا بعد أن ملئت جورا.

والمهدوية إحدى الأفكار التى استغلت فى هذا الشأن وراحوا يوجهون الأفكار فى هذه الناحية ويدّعون ظهور المهدى.. ويزينون للبعض ادعاء المهدية.. ثم يلقون فى روعه أن صفاته تنطبق على صفات المهدى.. وهكذا دواليك.. حتى ينجرف.. وتكون العملية تماما مثل عمليات غسل المخ وعندها يستخدمون هذا المهدى لتحقيق الأهداف التى يسعون اليها وبصورة خاصة موضوع تناسخ الأرواح فيوهمون الفريسة بأنه المهدى.. ثم أن روح المهدى حلت فيه.. وبعد

ذلك يملون عليه مجموعة من التصرفات التى يندفع إليها بعامل الشهوة فى الظهور وكسب الأعوان، وبعد فترة يصبح من الصعب عليه حتى التراجع.. ومن هناك ينطلق الى ادعاء أنه رسول الله ﷺ.. ثم أن روح الله قد حلت فيه.. وهو محض كذب، وافتراء على الله ورسوله.

وهذا هو ما يهدفون إليه في النهاية.. ويتحقق الذى كانوا يصبون إليه من تشويه للعقيدة الإسلامية السمحاء.. وانحراف أهلها عنها.. وتعلقهم بأوهام لا أساس لها من الصحة.. وراحت كل فئة من هذه الفئات تعتقد فى مهدى خاص بها فبعضهم يعتقدون أن الامامة فى محمد بن على بن أبى طالب المعروف باسم محمد بن الحنفية (نسبة الى امه التى كانت من بنى حنيفة) بعد مقتل الحسن والحسين. وكان زعيم هذه الطائفة وهو عبدالله بن سبأ الحميرى يقول (إن محمد ابن الحنفية لم يمت وأنه فى جبل رضوى بين أسد ونمر يحفظانه وعنده عينان نضاختان تجريان بماء وعسل ويعود بعد الغيبة فيملأ الأرض عدلا بعد أن ملئت جورا.

وطائفة أخرى قالت بمهدوية محمد بن عبدالله بن الحسن بن على بن أبى طالب فيقولون: إنه لم يقتل، وانما غاب عن عيون الناس وهو فى جبل حاجز من ناحية نجد، مقيم هناك الى أن يؤمر بالخروج فيخرج ويملك الأرض، وتعقد له البيعة بمكة بين الركن والمقام. (أى بين الركن اليمانى ومقام إبراهيم عليه السلام).

وقال قوم إن محمد بن على ابن الحسين المعروف بالباقر هو المهدى المنتظر. وقوم آخرون قالوا إن جعفر الصادق بن محمد الباقر حى ولن يموت حتى يظهر فيظهر أمره وهو القائم المهدى.

وقالوا أن موسى الكاظم بن جعفر الصادق حى ولم يمت ولا يموت حتى يظهر ويملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا ـ وأنه حى غائب وأنه القائم المهدى وفى وقت غيبته استخلف محمد بن بشير وجعله وصيه وأعطاه خاتمه وعلمه جميع ما تحتاج إليه رعيته، وفوض إليه أموره وأقامه مقام نفسه وقال هؤلاء القوم بالتناسخ وأن الأئمة عندهم واحد وانما هم ينتقلون من بدن إلى بدن. وقوم قالوا أن حفيده الثالث حسن (المعروف باسم حسن العسكرى بن على بن محمد بن على ابن موسى: حى وإنما غاب وهو القائم ولا يجوز أن يموت ولا ولد له ظاهر لأن الأرض لا تخلو من إمام.

وآخر هؤلاء القوم هم المعروفون باسم الإثنا عشرية الذين قالوا: أن الثانى عشر من أئمتهم هو محمد بن حسن العسكرى ويلقبونه بالمهدى وأنه دخل فى سرداب بداره فى الحلة وغاب هنالك وهو يخرج آخر الزمان فيملأ الأرض عدلا وهم حتى الآن ينتظرونه ولذلك يسمونه المنتظر وهم الطائفة المعروفة حاليا باسم الطائفة الإسماعيلية.[١٩].

والبابية والبهائية ما هما إلا امتدادا لبعض هذه المذاهب والخرافات

(١٩) البابية (عرض ونقد) احسان الهى ص ١٤٦ ـ ١٥٢.

ونزعة من نزعات الكفر والإلحاد.

ونلاحظ من استعراضنا لكل هذه المذاهب الهدامة وتلك الجماعات التى انحرفت إلى ضلالة الكفر وسقطت فى مهاوى الشرك والإلحاد أن هدف هذه الطوائف الضالة المضلة هو تفتيت وحدة الأمة الإسلامية وتشتيت عقيدة المسلمين وجذبهم بعيدا عن جادة الطريق المستقيم طريق الإيمان والتوحيد ودفعهم الى هاوية الضلالة وراء أفكار سوفسطائية ونزعات إلحادية تحقيقا لأفكار شيطانية خبيثة، بثها اليهود والنصارى والمجوس والمزدكية والوثنيين لهدم المبادىء الإسلامية الصحيحة وتقويض دعائم الدين الإسلامي الحنيف.

وسوف أفصل فى موضوع المهدى.. فى فصل قادم إن شاء الله.

ثبوت الباب على الدعوة

لقد كان واضحا عدم ثوبته على الدعوة من أول الأمر، حيث لم يظهر الجلدْ والثبات وكان كثير التغير والتقلب كلما تعرض لموقف أو مواجهة من الحاكم فقد قال مرة (إنه أراد من الباب باب العلم كما ورد فى الحديث المشهور (أنا مدينة العلم وعلى بابها) وقال أيضا المراد من الباب هو باب علم إلهى،وقال (إن المراد من الباب باب الصدق كما قال أنه لايريد به باب الامام بل القصد منه باب الله الذى يدخل منه الطالب ليصل الى حضرة الخالق). وقال مرة أخرى (إنه باب لمظهر إلهى الذى يدخل الكون عن طريقه) ومحصلة ذلك كله أن المخاطب لو كان من الذين يعتقدون تسلسل الأبواب أعلن أمامه أنه باب الإمام ولو كان ينكر هذا قال له إنه باب العلم، ولو كان صوفيا قال إنه باب الله، ولو كان من الجهلة أظهر عليه: بأنه باب مدينة أخرى. وأخيرا لو وجد أمامه شخصا لا يؤمن بكل هذه الخرافات والأوهام تنكر من أى ادعاء مطلقا وأمر أصحابه وأتباعه بقوله: (أعلموا الطلاب أكون أنا واجدادى الطاهرين غير راضين في الدنيا والآخرة عمن ينسب إلى غير ما أنا عليه من اتباع الفروع والمعتقدات الإسلامية

وتقرر تنفيد الحكم صبيحة يوم الأثنين ٢٧ شعبان ١٢٦٦ هـ الموافق ٨ يوليو ١٨٥٠م ولما علم به الشيرازى انهارت قواه وأسقط فى يده (وصار يبكى وينوح، وغمره الذهول العميق والشرود حتى فهم أصحابه فى السجن أن هناك أمر قد قرر ولكنهم ما أرادوا أن يسألوه، فاستفاق بعد منتصف الليل وبدأ يردد بعض الأبيات منها :

تروم الخلد فى دار المنايا فكم قد رام مثلك ما تروم
تنام ولم تنم عين المنايا تنبه للمنية يا نؤوم
لهوت عن الفناء وأنت تفنى فما شىء من الدنيا يدوم

ويروى الكاشانى أنه قال فى تلك الليلة أيضا سيقتلونى صباحا بالذلة والاهانة فيا حبذا لو وجد من يقتلنى هذه الليلة فى هذا السجن حتى لا أرى الذلة والمهانة من الأعداء، إنه لو فعل أحد من الأحباء لكان عمله عين الصواب.

ولما استعد لذلك الملا محمد على الزنوزى المجنون ارتعد مرة أخرى وتراجع حينما رأى سيفه مسلولا.

و «بدأ ينتحب ويبكى كما بكى أصحابه وأتباعه فى السجن» وكان يظن إلى وقته الأخير أن مربيه الانجليز والروس سيبذلون كل الجهد لإنقاذه من مخالب الموت وفعلا عملوا ما كان فى وسعهم وما آلوا جهدا، ولكن لم تكن جهودهم لترد قضاء الله وقدره.

«وقبل أن يقتل عاينه ثلاثة من الأطباء تحت رئاسة الدكتور كورمك الانجليزى برفقة طبيبين إيرانيين لفحصه كى لا يكون مختل العقل أو مجنونا حتى لا ينفذْ فيه حكم الإعدام حسب الدستور.

وصباح ذلك اليوم طافوا بالشيرازى واليزدى والزنوزى فى شوارع تبريز وطرقها المعروفة حيث نقلوا هناك للإعدام. فأغلق الناس دكاكينهم ومتاجرهم واندفعوا إلى الميدان الكبير الذى اختير كساحة للقتل (واحتشد هناك الرجال والنساء حتى لم يبق محل فى الميدان فطلع الناس على أسطح البيوت المطلة على الميدان وجدرانها.

ولما رأى كاتب وحيه السيد حسين اليزدى هذا المنظر الرهيب أخذه الرعب والخوف وبدأ يمطره سبا ويتبرأ منه ويتنكر للبابية ويرجع إلى الإسلام. فأطلقْ سراحه.. ومما هو جدير بالذكر هنا أن حسين اليزدى هذا الذى تاب وهرب.. وتنصل من الدعوة عندما رأى الموت.. قد عاد مرة أخرى كما سنرى عند استعراض «البهائية».. عاد إلى الإلحاد وانخرط فى البهائية وأصبح كاتب وحى البهاء.

وسيق الشيرازى والزنوزى إلى محل الإعدام ووثقا بحبل من القنب المحكم بالعمود الغليظ الذى كان بجانب الثكنة العسكرية فربطوهما به وعلقا على ارتفاع من الأرض.

وكان الباب الشيرازى خائفا مرتعدا مرعوبا نادما قلقا مذعورا بينما كان صاحبه رابط الجأش باسما غير آبه بما يجرى حوله وكان من بين الحاضرين لهذا المشهد القنصل الروسى أيضا ولم يكن يائسا حتى ذلك

الـوقت، وكان يرى أن عمله وخطته ستجدى، وفعلا كاد أن يظفر وينجـح فى مقـاصـده لولا قدرة القـادر القهار فانه لما (أطلق الجند الـرصـاص ودوت البنـادق في الفضـاء وأغـبرت السـاحـة بالدخان الكثيف، رأى الناس بعد انكشاف الدخان قتيلا واحدا ممزقا مضرجا بالدماء ولا أثر للثانى (أى الشيرازى) هناك حيث أحكمت الرصاصة الى الحبل الذى كان الشيرازى مشدودا به وقطعت بالتدبير المدبر من قبـل فتهلل وجـه القنصـل ورفـاقـه حيث كانـوا قد هيأوا الأسباب لاختطافه من قبل وإخفائه فى أحد المنازل التابعة للقيصرية ـ أو إنقاذه من الموت على الأقل حسب الدستور الإيرانى (الذى ينجو من الموت مرة لا يعـدم ثانية) ولكنهم فشلوا فى المحـاولتـين حيث لم يستطيعوا الذهاب به إلى المكان المعد له من قبل (والإشاعة بين الناس أن المهدى لا يغلبه أحد ولا يقتله أحد) كما لم يتمكنوا من منع جره الى ساحة القتل مرة أخرى حيث قبض عليه فى المخبأ الذى اختبأ فيه هاربا فى ظلام الدخان الحالك الكثيف فى حجرته التى كان مسجونا فيها على رواية البابيين أو فى المرحاض الذى كان بجانب حجرات الأسرى حسب رواية المسلمين. (لأن الجنود أحاطوا بكل الحجرات والطرق المؤدية الى خارج الساحة وما لبثوا برهة يسيرة إلا وقد عثروا عليه». واقتادوه الى السـاحـة مرة ثانية وكـان البـابيون المـوجودون هنالك بدأوا يذيعون ويوسـوسـون للنـاس (إن الباب رجع الى غيبته، وارتفع الى السماء ولكنهم فشلوا فى تلك المحـاولات حيث وجـدوه عاجـلا فى إحـدى الحجرات للثكنة العسكرية) وبدأ ذلك الدعى الزور، والكاذب على

الله، والمدعى للالوهية والربوبية يرتمى بين أيديهم وأرجلهم ويسألهم الرحمة ـ وشرع فى تحريضهم على تشيعهم والاستعطاف والاسترحام بإحياء العصبية الشيعية فيهم بقوله (أنا ابن رسول الله فلا تظلمونى، ولا تعـدمونى فاتقوا الله، واستحيوا من الرسول ولا تقتلوا ابنه، ولم أذنب مطلقا) ولكن ما أثرت فيهم صرخاته هذه حيث علقوه بالحبل من جديد وتم تغيير الجنود المرتشين، وجىء بوحدة عسكرية أخرى فما أطلقوا الرصاص إلا وقد مزق جسدة وسقط كتلة واحدة لحما وعظما ودمـا حيث اخـترقت جسمه بضع وعشرون رصاصة لم تخطىء منها واحـدة فانهار قنصـل الـروس (واعتلاه الغم والألم وبدأ يبكى أسفا وحسرة من هول وقع هذه الكارثة) ولعدم نجاحه فى المحاولة الأخيرة لانقـاذ عميله وإلـه دولة الروس وعدو الأمة المحمدية على صاحبها الصلاة والسلام وخصم شريعته السمحاء البيضاء التى ليلها كنهارها فى وضوح الطريق المؤدى إلى الله وارشاداتها المستقيمة وتعلمياتها الحقة الحية القوية، أما المؤمنون فسروا باستئصال هذه الفتنة وشأفتها وقتل هذا المفترى الكذاب وأظهروا الفرح على ذلك الحكم وسبوا الشيرازى ولعنوه.

«وربط المأمورون أى الجنود الجثتين بالحبال وجروهما من الميدان وألقوهما فى خندق خارج المدينة» وتوجه قنصل الروس إلى ذلك الخندق وصـوره وبعث بالصـور الى الحكـومـة الروسية وبقيت جثته ونعش الـزنـوزى فى ذلـك الخندق ثلاث ليال حتى أكلتها الطيور الجارحة

ولقمتها الكلاب والسباع) ويقول البابى الكاشانى (ان جسم ذلك الامام بقى ليلة ويومين فى ذلك الميدان ـ ودفن بعده هنالك، حتى أخرج نعشه ونعش الملا محمد على بعد مدة وكفنا فى الحرير الأبيض واتى بهما الى المرزة يحى الوحيد الملقب بصبح الأزل فقيدهما بيده فى لحد قد أعد من قبل لهذا الغرض) بخلاف المؤرخ آواره الذى يقول (ان نعشه قد سرق من ذلك الخندق ووضع فى الصندوق المعد لهذا الغرض من قبل، ووضع ذلك الصندوق فى مصنع أحمد الميلانى التاجر المعروف المشمول بحماية دولة الروس ويظن (البابيون) أنه (في اليوم التالى للقتل خلص بعض البابيون جسدهما فى نصف الليل وبعد اخفائهما جملة سنوات فى مستودع سرى فى ايران جىء بهما بصعوبة وتحت الحظر الى الأرض المقدسة، ودفنا فى قبر جميل الموضع على بعد بضعة أميال من المكان الذى قضى فيه بهاء الله سنواته الأخيرة ـ على جبل الكرمل».

ونقل ذلك الصندوق المرزه عبدالكريم الأصفهانى حسب روايتهم الى (حيفا) بفلسطين وسمى أحد أبواب المرقد باسم عبدالكريم اعترافا بفضله فى نقل الصندوق الى مقره الأخير.

والصحيح ما ذكرناه سابقا من أن جسده وجسد زميله أكلتهما الكلاب والسباع وكما رواه أيضا محمد مهدى الايرانى (ذهب أبوه فى اليوم الثانى بعد مقتله فوجد أن الكلاب قد أكلت من الشيرازى إحدى رجليه وبعض الجسم) وكان عمر الشيرازى يومذاك ٣١ سنة أو

إحدى وثلاثين سنة وسبعة أشهر وعشرين يوما على أصح الأقوال وأدقها.[٢٠]

وكانت نهاية مناسبة.. لرجل افترى على الله ورسوله وحارب الله ورسوله وسعى فى الأرض فسادا.. بل وأكثر فيها الفساد.. وسوف يحمل وزر كل الذين أضلهم إلى يوم القيامة.. والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

---

(٢٠) البابية: عرض ونقد احسان الهى ص ٩٧ ـ ١٠٣.

الفصل السادس

لماذا أعدم الباب الشيرازى..؟

والسؤال الذى يتبادر إلى الذهن هو: ما هى الأسباب التى أدت إلى إعدام الباب؟ وما هى الأسس التى تم على أساسها إصدار الحكم؟ فإنى أود أن أوضح أولاً أن عقيدة هذا الرجل كانت تعتمد أول ما تعتمد على ادعاء :

١ـ أنه المهدى المنتظر.

٢ـ أنه الإمام الغائب.

٣ـ أن روح رسول الله ﷺ قد حلت فيه.

٤ـ أن ذات الله عز وجل قد حلت فيه.

ولقد بدأت هذه القضية تسيطر على عقلية الباب فى فترة مبكرة من حياته عندما كان عمره لا يتجاوز خمسة وعشرين عاما، حيث قام فى ذلك الوقت بتأليف كتابه المعروف بالبيان (كتاب البيان) والذى نص فيه على أنه ناسخ للقرآن الكريم وهذه أول جريمة ارتكبها وترتب عليها بالتالى كفره وردته عن الاسلام، ثم نجده يعلن بعد ذلك مباشرة أن الشريعة البابية هى بديل للشريعة الاسلامية وبالتالى أخذ حق التشريع لنفسه كما يلى : ـ

١ـ حرم الجهـــاد.
٢ـ أوقف الزكـــاة وغير نسبتها .
٣ـ ألغى عقوبة الزنا.
٤ـ ألغى الصلوات الخمس.

وهو فى تعليماته الجديدة حرص على تشويه الشريعة الإسلامية، فبعض التشريعـات الغـاهـا تمامـا، وبعضها عمد الى تشويهها مثل موضوع الزكاة الذى جعله بنسبة ١٩٪ تدفع له مباشرة فى صندوق خاص وضعه لذلك.

ومن الناحية الثانية : فإنه قد حرض أتباعه على قتل الأشخاص الذين يمتنعون عن قبول دعوته وشريعته البابية واعتبرهم من وجهة نظره كفارا.

وبعد أن استشرى أمره وأمر أتباعه بدأت الحكومة الإيرانية فى التنبه لابعاد هذه الحركة الهدامة، وقد ذكر محمد المهدى الإيراني فى كتابه مفتاح باب الأبواب فى ص ١٣٢، ١٣٣، وأيضا الزرندى البهائى فى كتابه مطالع الأنوار ص ٢١، ١١٩/ط عربى) فيما نقله عنهم الأستاذ إحسان إلهى عن طريقة القبض على الباب الشيرازى واستدراجه على النحو التالى (إنه أراد أن يعود الى شيراز موطنه ومسقط رأسه، وأرسل أحـد حروف الحى لإعـلان الـدعـوة البـابية هنـاك وإعداد الناس لاستقباله والترحيب به، وكان واليها يومئذ حسين خان المعروف باسم (صاحب الاختيار) ولما بلغه الخبر استدعاه إلى قصره وحضر جمع كبير

من علماء المدينة وفقهائها وأمرائها، ولما وصل الشيرازى المجلس بالغ الحاكم فى إكرامه والحفاوة به وأظهر الأدب والاحترام الزائد والتقدير له اخفاء لسريرة نفسه، وقدم له المعذرة عما سبق أن اتخذه من اجراءات فى حق دعـاتـه البابيين، فانخدع الباب الشيرازى وانشرح صدره، وانطلقت أسارير وجهه، وظن أنه مؤيد له فاندفع لإظهار ما كان يكتم أمام عامة الناس، واستعد للمناظرة مع العلماء فرأوا منه كفرا بواحا وتكبرا ظاهرا وتطاولا على الأنبياء والمرسلين وعلى أئمتهم ومعتقداتهم. فأفتـوا بارتداده عن الدين الإسلامي، وحكموا بقتله، وأما البعض منهم فقالوا بجنونه واختلال عقله.

وأما الحاكم فقد أمر بجره من المجلس جرا، وضربه ضربا مبرحا وأمـر أن يوضع فى السجن رهين الذل والهوان، فرجع عقله وأحس بالخطر المحدق به وغاب عنه ما كان يظهره من ثبات جنانه وطلاقة لسانه وجرأة إعلانه، وبدأ يتذلل ويرتمى على أقدامهم، وأنكر أنه وكيل القائم الموعود، أو الواسطة بينه وبين المؤمنين، ولكنهم لم يرضوا بذلك ولم يتركوه حتى أبدى استعداده للتوبة من مقولاته على رؤوس الاشهاد يوم الجمعة فى المسجد الكبير بشيراز فصعد المنبر يوم الجمعة وأعلن أمام الجماهير وعلى مسمع منهم وقال:

«إن غضب الله على كل من يعتبرنى وكيلا عن الإمام أو الباب، وأن غضب الله على كل من ينسب إلى إنكار نبوة محمد خاتم النبيين، أو إنكار رسالة أى رسول من رسل الله أو وصاية على أمير المؤمنين، أو

أى أحد من الأئمة الذين خلفوه»، وظل فى السجن بشيراز وعندما ظهر الطاعون وانتشرت الكوليرا فيها استطاع منوجهر خان الأرمنى حاكم ولاية (أصفهان) بواسطة بعض رجاله اختطاف الباب من سجنه ونقله الى أصفهان. وحاول منوجهر خان وهو المعروف عنه بعمالته للدولة القيصرية فى روسيا أن يهيىء له الجو المناسب فى أصفهان ليستمر فى نشر دعوته الهدامة ـ ويكون ذلك تحت حمايته ورعايته ـ فتطاول على النبى ﴿ﷺ﴾ وقال «أنه هو النبى وأن الله قد أنزل عليه كتابا يسمى بالبيان وأنه هو المشار إليه فى قوله تعالى: ﴿**خلق الإنسان علمه البيان**﴾ ويفسر ذلك بقوله إن الإنسان هو على محمد، والبيان هو هذا الكتاب المنزل عليه، وتلقب بالنقطة، والنقطة العليا، ونقطة البيان، وما دام الناس أقروا واعترفوا بامكان حلول روح المهدى والقائم فيه وروح على (رضى الله عنه) أيضا فأى مانع من أن يحل فيه روح النبى ﴿ﷺ﴾ حيث أن من معتقدات هؤلاء أن الشخصية الإنسانية التى تميز الأفراد عن بعضهم ليست أكثر من مجموعة صفات وأخلاق ان وجدت تامة فى شخصية أخرى فى أى زمان ومكان دلت على رجوع الشخصية السابق وجودها الى الوجود، فلم يكتفى الشيرازى برتبة دون رتبة ومنصب دون منصب ما دام المعطون راضين، والمطيعون مستسلمين ويقول الشيرازى فى البيان العربى عن نفسه أنه (ما خلق له كفؤ ولا عدل ولا شبيه ولا قرين ولا مثال) وأن ما نزل عليه فهو أعظم وأفضل مما نزل من قبل من القرآن وغيره وكل ذلك كان أيام

حبسه فى قلعة (ماه كوه) سنة **١٢٦٣**هـ[1] وكما حدث فى شيراز عندما أفتى العلماء ورجال الدين بأنه مرتد عن الدين الإسلامي ويجب قتله، فقد حدث مثله أيضا فى أصفهان رغم كل محاولات منوجهر خان لمساعدته وحمايته فقد ثار عامة الشعب عليه وعلى من يواليه، واجتمع عدد كبير من العلماء والفقهاء وكفّروا الباب وأعلنوا مروقه عن الإسلام ووجوب قتله وصدر إعلان من علماء المدينة بالأدلة والبراهين التى تتطلب إهدار دمه، ونشروا هذا الإعلان ووزعوه على الناس بأن الباب الشيرازى كافر ومرتد عن الدين الإسلامي وازداد طلب الناس لمحاكمته وتنفيذ فتوى العلماء فيه. (فلم يسع منوجهر خان إلا أن يحتال ويمكر فأذاع فى الناس وأشاع فيهم أن الباب مطلوب فى طهران من قبل الحكومة المركزية وقام بإرساله مع المأمورين من وسط المدينة أمام الناس موهما إياهم بأن الباب مرسل الى الحكومة المركزية فى طهران لإعدامه وبعد ذلك أعاده سرا إلى قصره وأخفاه هناك بعيدا عن أعين الناس، وكان الباب الشيرازى يوصى دعاته من ذلك المخبأ ويوجههم بتوجيهاته وإرشاداته، ويقابلهم ويراسلهم ولم ينكشف أمره إلا بعد وفاة هذا العميل منوجهر خان الذى كان عدوا لدودا للإسلام والمسلمين مع تظاهره بالإسلام)[2]، وعندما توفى خلفه جورجين خان فى حكم ولاية أصفهان وعندما اكتشف ذلك أرسل إلى الحكومة

---

(١) البابية (عرض ونقد) احسان الهى ص ١٨٤، ١٨٥.

(٢) البابية (عرض ونقد) احسان الهى ص ٧٢ وما بعدها.

المركزية بطهران بكل ما حدث فأمر المرزه آقاسى رئيس الوزراء بالقبض عليه وإرساله الى قلعة (ماه كو) فى ولاية اذربجان بإيران. وبعد أن علم أتباعه باعتقاله فى قلعة (ماه كوه) دعوا الى عقد مؤتمر بدشت وكان أهم هدفين للمؤتمر هما :

(١) إنقاذ الباب من معتقله ونقله الى مكان آمن.

(٢) إعلان نسخ الشريعة الإسلامية المحمدية وإنشاء دين جديد باسم البابية.

وفيما يتعلق بالأمر الأول تقرر إرسال المبلغين الى النواحى والجهات ليحثوا الأحباب على زيارة الباب فى قلعة (ماه كو) مصطحبين معهم من يتسنى اصطحابه من ذوى قرباهم وان يجعلوا مركز تجمعهم فى (ماه كوه) حتى إذا اجتمع منهم العدد الكافى طلبوا من محمد شاه الإفراج عن حضرة الباب فاذا لبى الشاه طلبهم فبها، ونعمت، وإلا انقذوه بصارم القوة، وحد الاقتدار).

وقد وصلت أنباء انعقاد هذا المؤتمر إلى مسامع الحكومة فأمرت بنقل الشيرازى من قلعة (ماه كو) الى قلعة (جهريق) وفى أثناء السفر مروا على مدينة (تبرين) ومكثوا فيها أياما جرى فيها نقاش مشهور بين العلماء وهذا الدجال بحضور ولى العهد ناصر الدين شاه القاجارى (ضرب بعدها الشيرازى ثمانية عشر ضربة على رجليه) فاضطرب من الضرب ورجع الى الصواب، وقدم الاعتذار والمعذرة عن دعاويه وتاب مرة أخرى عن ادعاءاته للنبوة والمهدوية والقائمية وغيرها من الخرافات

التى يدعيها. ولعل من أهم ما يلاحظ على هذا المدعى أنه بعد القبض عليه وإحساسه بالخطر حاول ان يتنصل من كل دعواه، وبصورة خاصة بعد أن اجمع العلماء على كفره وردته، ونصوا على وجوب قتله، وقد بدأت عملية التنصل بكتابه الذى كتبه إلى ولى العهد (ناصرالدين شاه).

وكما يقول الاستاذ إحسان إلهى فى كتابه البابية (عرض ونقد) نقلا عن البروفسور براؤن الموالى للبابية: أن الباب الشيرازى على محمد كتب إلى ولى العهد ناصرالدين شاه ما نصه: «فداك روحى، الحمد لله كما هو أهله ومستحقه فالحمد لله الذى يحيط كافة عباده بظهورات فضله ورحمته، ثم الحمد لله أنه جعلك ينبوع الرأفة والرحمة وعطوفا على المجرمين، ورحيما على العصاة والمذنبين، أشهد الله أنه لم يكن لهذا العبد الضعيف الذى وجوده الذنب المحض أى قصد خلاف رضا الله وأهل ولايته، وبما أن قلبى موقن بوحدانية الله ونبوة رسوله وولاية أهل الولاية، ولسانى مقر بكل ما نزل من عند الله أرجو رحمته ولم أرد مخالفة الحق مطلقا وإن صدر عنى وعن قلمى كلمات تخالف الحق فلم يكن قصدى المعصية ففى كل الأحوال أنا مستغفر وتائب وانه ليس لى أى ادعاء أو زعم، واستغفر الله ربى وأتوب إليه من أن ينسب الى أمر وأما بعض الكلمات أو المناجاة التى جرت من لسانى لا تدل على أى شىء وأنا لا أدعى النيابة عن حضرة المهدى أو غير النيابه، ولن أدعى أيضا وأنا أرجو من الطاف حضرة الشاهنشاه وحضرتكم ان تجعلونى مورد

الطافكم ورأفتكم ورحمتكم والسلام»[1].

فكهذا يتضح لنا حقيقة هذا المدعى الدجال: كذب، وخداع، ونفاق، وتوبه ثم ردة.. وهكذا دواليك..

ثم نجد أنه بعد كتابته لهذه الوثيقة التى أرسلها لولى العهد ناصرالدين شاه نجده بعد فترة قليلة يزداد كفره ويتعاظم جنونه ولا يكتفى بادعائه الرسالة والنبوة بل يرتقى الى درجة الألوهية والربوبية وقد شجعه على ذلك رسالة قرة العين التى تقول له فى نهايتها: فلماذا لا تقول ألست بربكم.. فنقول: بلى.. بلى، فاعتلى منبر الألوهية وأعلن ذلك على الملأ من أتباعه الذين كانت الأفكار الباطنية والنظريات الشيعية والرواسب المجوسية راسخة فى معتقداتهم ووجدانهم، حيث كان بعضهم يؤله عليا، وبعضم يؤله الحكام.. وهكذا.

(فهل يستبعد من هؤلاء الأنعام من الناس بل هم أضل سبيلا والذى اتخذوه نبيا ورسولا ونسخوا بخرافاته وهفواته القرآن المجيد أن يجعلوه ربا ينصرهم وهو يحتاج الى من يخرجه من غيابة السجن الذى القى فيه جزاء ما اقترفت يداه). وما دام قد ادعى أنه قد تجلت فيه روح باب المهدى أولا ثم روح المهدى ثم روح على ثم روح النبى الأمى سيدنا محمد ﷺ، فلم لا يتمادى في أكاذيبه وافتراءاته ويدعى أن روح الله قد تجلت في نفسه؟.. ولم يكد يلقى في غياهب قلعة

(١) البابية (عرض ونقد) احسان الهى ص ١٩١.

(جهريق) الا وقد اكتملت ألوهيته ونضجت ربوبيته وكما يقول الأستاذ إحسان الهى فى كتابه البابية (عرض ونقد) نقلا عن جولد زيهر فى كتاب العقيدة والشريعة ونقلا عن بروكلمان فى كتابه تاريخ الشعوب الاسلامية، يقول الشيرازى: كنت فى يوم نوح نوح، وفى يوم ابراهيم ابراهيم وفى يوم عيسى عيسى، وفى يوم موسى موسى، وفى يوم محمد محمد.. الخ، ويقول الشيرازى ايضا: (أنا قيوم الأسماء مضى من ظهورى ما مضى، وصبرت حتى يمحص الكل ولا يبقى الا وجهى، وأعلم بأنه لست أنا بل أنا مرآة فانه لا يرى فى الا الله). ويقول ايضا: (بينما لم يرغب فى أول الأمر الا أن يعتبر نفسه الامام المهدى.. فاننا نجده يدعو نفسه بعد ذلك المرآة التى يستطيع المؤمنون ان يشاهدوا بها الله نفسه) وعلى ذلك الأساس ولقوله بأن (أرفع المراتب الحقيقية الالهية حلت فى شخصه حلولا ماديا وجسمانيا) لذلك نجده يكتب وصيته الى المرزا (يحيى صبح الأزل) كالرب والإله ووصى الرب والاله لا يكون الا اله، فهو رب أيضا، وهذا نص الوصية بألفاظها العربية ذكرها الاستاذ احسان الهى فى كتابه البابية (عرض ونقد) نقلا عن بروفسور براؤن التى ذكرها فى كتابه نقطة الكاف قال (الله أكبر تكبيرا كبيرا، هذا كتاب من عند الله المهيمن القيوم قل كل من الله مبدأون، قل كل الى الله يعودون، هذا كتاب من على قبل نبيل (يريد به نفسه أى على محمد لأن كلمة النبيل تطابق محمدا فى العدد بحساب الجمل) ذكر الله للعالمين الى من يعدل اسمه الوحيد (يعنى به يحيى لأنه يطابق فى العدد كلمه الوحيد) ذكر الله للعالمين قل كل من نقطة البيان ليبدأون ان يا

اسمه الوحيد فاحفظ ما نزل فى البيان وأمر به فانك لصراط حق مستقيم) وكان البابيون يسمونه (الرب) كما ورد عدة مرات فى كتبهم كما كانوا يطلقون عليه (حضرة الرب الأعلى) وحسين على البهاء ايضا كان يسميه الرب والاله وكان يستدل من الآية القرآنية على ألوهيته ﴿إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾[1]

كما كان يطلق عليه اسم (مالك الغيب والشهود).

وذكر فى دائرة المعارف للأديان والمذاهب «أن البابيين كانوا يعتقدون فى الشيرازى الربوبية ويخاطبونه بحضرة الرب الأعلى.. ويظهر أيضا من بيانه وما كتبه عنه المرزه جانى الكاشانى (أنه كان فائزا على مقام الألوهية ومرتبتها) ويقول احسان الهى فى كتابه البابية (عرض ونقد) نقلا عن داعية البهائية أبوالفضل الجلبائيجانى فى مقدمة كتابه (الفرائد): (نحن لا نعتقد فى المرزا على محمد الباب الا أنه رب وإله) وصدق الله تعالى إذ يقول

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا﴾[2].

فهذه هي القصة بكاملها بدأت من الشوق الى رؤية المهدى المنتظر والموعود الغائب بناء على الأساطير البالية القديمة، وانتهت من البابية الى المهدوية ومن المهدوية الى المسيحية ثم الى النبوة المستقلة ثم أخيرا

(١) سورة البقرة الآية ٢١٠.

(٢) سورة النساء الآية ١٣٧.

الى مرحلة الألوهية والربوبية.

ونذكر هنا أن الباب الشيرازى كان كلما يرتقى درجة كان اتباعه وخاصة (حروف الحى) يرتقون معه أيضا برقيه هو وارتقائه فلقد وصل القدوس البارفروشى إلى مرتبة النبوة والمسيحية. والمؤمن (المجهول) وصل الى مقام المهدوية ويحيى صبح الأزل وصل الى مقام الربوبية الصغرى وغير ذلك من المناصب لغيرهم.

وكان كلما تجاوز هذا المدعى وتمادى فى اكاذيبه وافترائه على الله سبحانه وتعالى يأتيه القدر ليعطيه الدرس تلو الآخر ليعلم أن هناك إله واحد قوى عزيز جبار متكبر قادر على كل شيء ولكن آنى لهذا الكذوب أن يتوب الى رشده وكان بعد أن ادعى الالوهية والربوبية أن أحاطه غضب الله ونقمته فضرب على رجليه بعد أن تم القاؤه على الأرض واخذوا يجرونه من عمامته في ذل ومهانة، وكان هذا الذى يدعى الألوهية موضع السخرية والاحتقار من قبل كثير من الناس.

ولنا أن نتساءل كيف يكون إله كما يدعى ثم لا يستطيع أن يرفع عن نفسه هذا العذاب وهذا الاذلال وهذه المهانة.

وقد ضيقوا عليه الحياة وزادوا عليه الحدة والشدة حتى بدأ يتألم ويتظلم ويتأوه ويتأفف ويتذكر الأيام التى قضاها قبل ذلك في قلعة (ماه كو) كم كانت بسيطة وسهلة أمام هذه الأيام التى يقضيها في قلعة (جهريق) كم هى صعبة وشديدة)[1].

(١) البابية (عرض ونقد) احسان الهي ص ١٩٢ وما بعدها.

وإزاء هذه الادعاءات والأكاذيب والافتراءات على الله وعلى رسول الله ﴿ﷺ﴾، وبعد أن تمت مواجهته بالعلماء ورجال الدين مرتين ويعلن توبته أمام الأشهاد ثم يرتد مرة بعد مرة بالاضافة الى الادعاءات والخرافات التى يقول بها مثل ادعائه المهدوية، ثم النبوة والرسالة ـ وأنه ينزل عليه الوحى من السماء وأن كتابه البيان ناسخ للقرآن الكريم ثم ادعائه الألوهية والربوبية ـ والعياذ بالله ـ وأيضا أسلوب القتل والعنف حيث كان يطلب من أتباعه أن يطبقوه مع كل إنسان لا يعتنق هذه الأكاذيب والخرافات.

وفى ضوء ما سبق يتضح لنا أن الله سبحانه وتعالى قد سلط عليه الحكومة الإيرانية فى ذلك الوقت والتى استجابت لآراء العلماء والفقهاء بوجوب الخلاص من هذا المدعى الفاسق الذى أنكر الشريعة الاسلامية وادعى الألوهية وخرج عن الدين الإسلامي، بل خرج عن طاعة الله سبحانه وتعالى إلى طاعة الشيطان الذى وسوس له وأخذ بيده الى مهاوى الضلال، حيث كانت نهايته المحتومة، ونفذ فيه حكم الله كما ذكرنا فى تفاصيل مقتله والقاء جثته خارج المدينة لتأكلها الوحوش والسباع.

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ . .

وكان هذا جزاء من حارب الله ورسوله . . وأنكر شريعة الإسلام . . وسعى فى الأرض بالفساد، وأى فساد أكبر من نقض عرى الدين وادعاء الألوهية وافساد عقائد المسلمين . . يقول تعالى

﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[1]. صدق الله العظيم.

(١) سورة المائدة الآية ٣٣.

الفصل السابع

المثقفون وتعاليم البابية

كنت قد ناقشت معكم فى فصل سابق (موضوع البابية . . ونظرة عامة على أسس دعواها) واستعرضت جذور هذه الدعاوى المغرضة، وهـذه الادعاءات الباطلة . . ورأينا كيف أن هناك الكثير ممن ادعوا النبوة بل والألوهية على فترات كثيرة متقاربة أحيانا . . ومتباعدة أحيانا أخـرى، وذلـك قبـل ادعاء الباب الشيرازى . . وبعد ذلك ختمت الفصل بمقتل الشيرازى وتعرضت لتفاصيل يوم إعدامه، وتـلـك المؤامرة الدنيئة التى دبرها القنصل الروسى لإنقاذ الباب من الإعدام وتهريبه خارج إيران، وكيف فشلت هذه المؤامرة وتم إعدام الباب رميا بالـرصاص وكان ذلك صباح يوم الاثنين ٢٧ شعبان عام ١٢٦٦هـ الموافق ٨ يوليو ١٨٥٠م.

وأعـود معكم الأن لاستكمال بقية الحديث عن تعاليم البابية . . وقضية المثقفين وموقفهم من هذه التعاليم والتكاليف الشرعية، حيث سنرى فى هذا الفصل كيف راح الباب يعبث بالتكاليف فيحلل ما حرم الله، ويحرم بعض الأمور على غير هدى ويكتب ذلك فى آيات يدعى أنها قد أوحيت إليه كما رأينا، وكما سنرى فى هذه الحلقة وفى الحلقات

القادمة، وسنرى أنها قيلت بأسلوب ركيك، ومشوه لا يستقيم فيه اللفظ، ولا المعنى، ونستطيع معا ونحن نقرأ بعض هذه النصوص أن نتبين هذه الحقيقة حتى لا يتوهم أى إنسان أننا نفترى عليهم أو نناقشهم بغير موضوعية فقد اتفقنا منذ البداية أن يكون النقاش فى هذه الحلقات موضوعيا وحرصت أن يكون حوارى هذا هادفا وبناء لعل الله أن يهدى به قلوب أولئك الذين انخدعوا بالبابية وتوهموها دينا صحيحا أو عقيدة متطورة.. بعد أن أقنعوهم بأنها ذات علاقة بالإسلام.. والإسلام منها براء.

وسوف أخصص إن شاء الله الفصل العاشر والحادى عشر من مناقشتى هذه لموضوع «ختم النبوة والرسالة» لأن هذا الجانب من أخطر الجوانب التى خدعوا بها العامة، وحاولوا إقناعهم بأن الباب الشيرازى هو رسول جاء بعد رسول الله ﷺ وهو محض إفتراء كما سنرى إن شاء الله..

ونبدأ فى هذا الفصل بما ابتدعه الباب الشيرازى فى موضوع العبادات التى تشكل أركان الاسلام تمهيدا لمعالجة موقف المثقفين من تعاليم البابية.

المثقفون وتعاليم البابية

أما بالنسبة للفئات المثقفة فقد اتجه الى دغدغة عواطفهم بتسهيل القيود الدينية، وإباحة قضايا كانت تتصادم مع رغباتهم وبصورة خاصة الرغبات الاقتصادية والرغبات الاجتماعية. فحلل الربا وألغى

عقوبة الزنا وألغى الجهاد، كما يقول الشيرازى بالنسبة للصوم (هو كف النفس عن كل ما لا يرضاه الشيرازى)[٢١].

ويقول (أنتم فى كل حول شهر العلاء لتصومون وقبل أن يكمل المرء والمرأة احدى عشرة سنة من حين ما ينعقد نطفته ان يريدون ان حين الزوال ليصومون وبعد ما يبلغ الى اثني واربعين سنة يعفى عنه وما بينهما من الطلوع الى الغروب لتصومون لعلكم يوم الظهور فى أبواب النار لا تدخلون، وأنتم ان تستطيعون من قبل الطلوع وبعد الغروب لتضيفون.. ولا تأكلون ولا تشربون ولا تقترنون)[٢٢].

ونلاحظ هنا أنه رفع الصوم عن كل من بلغ اثنين وأربعين عاما ولا ندرى لماذا؟ كما أنه أجاز الصوم من الغروب الى الشروق أو الصوم من طلوع الشمس الى الغروب كل شخص يختار الوقت الذى يناسبه ليصوم فيه، أى من أراد الصوم من شروق الشمس الى الغروب اجاز له ذلك ومن أراد الصوم من الغروب إلى الشروق أجاز له ذلك.

وبالنسبة لهذه العبارات الركيكة وهذا الأسلوب المفكك الردىء فى اللغة العربية والذى لا يقارن بحال من الأحوال بالأسلوب البلاغى فى كتاب الله المنزل للعالمين وهو القرآن الكريم يرد على هذا الاستفسار بقوله (ان الحروف والكلمات كانت قد عصت واقترفت خطيئة فى الزمن

(٢١) نقطة الكاف ص ١٤٨.

(٢٢) الباب الثامن عشر من الواحد الثامن من البيان العربى.

الأول فعوقبت على خطيئتها بأن قيدت بسلاسل الأعراب وحيث أن بعثتنا جاءت رحمة للعالمين فقد حصل العفو عن جميع المذنبين والمخطئين حتى الحروف والكلمات فأطلقت من قيدها تذهب إلى حيث شاءت من وجوه اللحن والغلط)[٢٣].

ويقولون أيضا فى تعاليمهم (إن كل شيء يطلق عليه اسم شيء قد أدخل في بحر الحل والطهر لنفسه بنفسه)[٢٤].

وحتى البول والبراز للكلاب والحنازير (وما يخرج من الحيوان فلا تحذرون)[٢٥]. وبعد أن أحل البول والبراز وكل النجاسات نجد الباب الشيرازى يحرم استعمال الدواء فيقول (أنتم عمن يكن لى تحذرون ولا تبيعن ولا تشترن مالا يحبه الله فانه حرم عليك.. ثم انتم الدواء لا تملكون ولا تبيعون، ولا تشترون، ولا تستعملون)[٢٦].

فهل يمكن لانسان عاقل يتمتع بسلامة قواه العقيلة بأن يحرم على الناس استعمال الدواء واذا كان هذا المعتوه يدعى الربوبية فهل يجد الرب المزعوم متعته فى عذاب الناس وآلامهم من المرض ثم يحرم عليهم العلاج ويعتبر الشخص الذى يعالج أو يتناول الدواء كافراً وملعوناً ومطروداً من رحمة الله.. عجبا والله لهؤلاء المجانين.

(٢٣) دائرة المعارف للبتسانى ص ٢٦ ج ٥.

(٢٤) الباب الخامس من الوحد العاشر من البيان العربى.

(٢٥) الباب السابع عشر من الواحد السادس من البيان العربى.

(٢٦) الباب السابع والثامن من الواحد التاسع من البيان العربى.

أما بالنسبة لمعتقدات وتعاليم البابية فى الصلاة فنجد العجب العجاب فبالنسبة للقبلة قالوا أنها بيت الشيرازى «إن يا عبادى الى بيتى تصعدون، ذلك بيت من يظهره الله ذلك بيتى فلا تشترن ما فى حوله على قدر ما أنتم تستطيعون أن ترفعون.. ما فى حول البيت والمسجد لله فلا تبيعون.. وان مسجد الحرام ما يولد من يظهره الله عليه ذلك ما ولدت عليه.. أنتم هنالك لتصلون»[٢٧].

ويقول (اينما تولوا فثم وجه الله أنتم الى الله تنظرون) قل انما القبلة من نظهره متى ينقلب تنقلب الى أن يستقر ثم من قبل مثل من بعد تعلمون)[٢٨].

فكيف يعرف أتباع البابية وخاصة البعيدين منهم أين ذهب (المظهر) وإلى أى مكان إتجه شرقا أم غربا، شمالا أم جنوبا حتى يولوا وجوههم إليه - لأن (المظهر) هو قبلتهم المتحركة. وهو أصلاً قد أخذ هذا النص وشوهه عن الآية الكريمة:

« **فأينما تولوا فثم وجه الله** » .

أما بالنسبة للصلاة

فلا يوجد عندهم إلا صلاة واحدة في اليوم والليلة ولكن الغريب أن الأذان عندهم خمس مرات ولا ندرى ما الحكمة فى ذلك ويقول الشيرازى في البيان (فلتجعلن من أول ليلكم إلى آخر نهاركم خمس

(٢٧) الباب السادس عشر من الواحد الرابع من البيان العربى.

(٢٨) الباب السابع من الواحد الثامن من البيان العربى.

قسمة ثم عند كل قسمة لتؤذنون، فلتبدأن بأول الليل ثم فى الاول: تسعة عشرة مرة، لا اله الا الله، ثم الله أغنى تقولون، ثم فى الثانى تسعة عشر مرة لا اله الا الله، ثم عدد الواحد الله أعلم تقولون، ثم فى الثالث: لا اله الا الله، الله أحكم تقولون ثم فى الرابع: تسعة عشر مرة لا اله الا الله ثم عدد الواحد الله أملك تقولون، ثم فى الخامس: تسعة عشر مرة لا إله الا الله، ثم عدد الواحد الله أسلط تقولون).

ويقول أيضا (ان كبر على المؤذن فيلقولن مرة شهد الله أنه لا اله الا هو وان من يظهره الله لحق من عند الله، كل بأمر الله من عنده يخلقون، وأنا بكل بما ينزل الله عليه لمؤمنون، ذلك من فضل الله عليهم فى أيام بردهم وحين مالا يستطيعون ان يطولون)[٢٩].

وأى إنسان عاقل ليتساءل: ما فائدة الأذان خمس مرات في اليوم والليلة طالما أن الصلاة عندهم مرة واحدة فى اليوم كله.

أما الصلاة فلم يحددوا لها وقتا معينا تؤدى فيه، كما لم يحددوا أيضا وقتا محددا لكل أذان. وما علاقة الحرارة والبرودة بالصلاة حيث يقول يجب تطويل الصلاة فى الجو الحار وتقصيرها فى الجو البارد.

أما بالنسبة للزكاة

والتى حدد مستحقيها رب العزة والجلال فى كتابه الكريم (إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى

(٢٩) الباب الرابع عشر من الواحد الحادى عشر من البيان العربى.

الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله، والله عليم حكيم)[٣٠].

ويقول فيها الرسول الكريم سيدنا محمد ﷺ «تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم»[٣١] ومقدارها ربع العشر.

ولكننا نجد الزكاة فى الشريعة البابية هلامية الشكل، ويذكر هيوارت المؤرخ الفرنسى نقلا عن الشيرازى (تدفع الى المجلس الأعلى البابى زكاة مقدارها خمس العقار وتجمع فى كل عام من رأس المال وباعتبار أن رأس المال لم ينقص، ويطلب الى معتنق هذا الدين دفع هذه الزكاة ولكنه لا يكره على أدائها لا بواسطة السلطة الزمنية ولا بواسطة السلطة الروحية[٣٢].

ولم يذكروا أى تفصيل متى تجب الزكاة، ولمن تجب وعلى من تجب لا أحد يدرى..!

وأما الحج فى مفهوم العقيدة البابية

فهو زيارة البيت الذى ولد فيه الشيرازى أو البيت الذى عاش فيه أو بيوت أصحابه الثمانية عشر (وهم حروف الحى) أو حوراييه.

وقد فرض الحج على الرجال فقط وحرمه على النساء ليس من جهة الحفاظ عليهن وسترهن لأن شريعة البابيين تبيح للنساء السفور ورفع

(٣٠) سورة التوبة الآية ٦٠.

(٣١) رواه البخارى وأبوداود، والترمذى وابن معد فى الطبقات.

(٣٢) دائرة المعارف الإسلامية مقال هيوارت ص ٢٢٩ ج ٣.

الحجـاب واختـلاط الرجال بالنساء، كما حرم الحج على كل الذين يعيشون وراء البحر ولا ندرى ما الحكمة من ذلك؟.

كما أمـر الحجـاج أن يقدموا إلى حراس البيت وحفاظه من رفاقه أربعة مثاقيل من الذهب ويدفعوا اليهم النذور ونجد ذلك موضحا فى بيان الشيرازى: «ران المسجد الحرام ما يولد من يظهره الله عليه ذلك ما ولدت عليه قل مقعد أحمد ذكرى يدخل فيه أنتم هنالك لتصلون، ولا تعرجون الى بيتى ولا المقاعد الا وانتم تملكن ما فى السبيل مالا تحزنون، ومن يقدر أن يدخل علىّ أو على البيت فلا يعفى عنه ان وقفتم على ما أنتم تحبون من حج بيتى فلتؤتين مظاهر الواحد سرائرهم أربع مثقال من الذهب ان هم على منتهى الحب بكم يسلكون. لولا يحزن النساء لأنهين عن صعودهن لما يصعبن فى السبيل الا من يكن فى أرض البيت فانهن اذا شئن يدخلن البيت فى الليل. ثم على سرائرهن عند مظاهـر الـواحـد، ويذكرون ربهن الذى خلقهن. ثم الى مساكنهن يرجعن»[٣٣]. ويقول أيضا (وليس عليكم فرضا الا زيارة البيت ثم مقعد النقطة ثم المقاعد الحى والمساجد ان تستطيعون)[٣٤] ثم يقول (ورفع عن الذين هم وراء البحر ما قد كتب الله من سفر واجب ان هم سفر البر لا يملكون، وأذن لهم أن يتخذون لانفسهم أولياء عنهم ليحجـون، وليبلغـون اليهم ما يصرفون من مكانهم الا ما هم إليه

(٣٣) الباب السادس عشر الى التاسع عشر من الواحد الرابع من البيان العربى.

(٣٤) الباب السادس عشر من الواحد السادس من البيان العربى.

يرجعون، ان هم على ذلك لمستطيعون، والا عفى عنهم وعما كل ما يكسبون)[٣٥].

ولنا بعض الملاحظات على هذه الهراءات والخرافات ـ لأن الحج فى الشريعـة الإسـلامية السمحـاء، يرمى الى أهداف خيرة منها تعليم المسلمـين التـوحيد الخـالص والإخلاص فى العبادة للمولى سبحانه وتعالى الواحد القهار قيوم السموات والأرضين، والحج أيضا مظهر من مظاهـر المسـاواة حيث يتسـاوى جميع المسلمـين بارتداءهم ملابس الاحرام البيضاء فالكل سواسية امام الله عز وجل، والكل متوجه الى بيت الله الحـرام فى مكة المكرمة ملبين مهللين: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك له لبيك.. إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك لبيك...

منفذين لأمر الله تعالى: ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾[٣٦].

(٣٥) الباب الخامس عشر من الواحد العاشر من البيان العربى.

(٣٦) سورة الحج الآية (٢٧).

(ومن أكبر المنافع الدنيوية لهذه الفريضة تلاقى المسلمين من أقطار الأرض فى هذه البقعة الطاهرة، فيقع التعارف والتآلف ثم يحصل التعاون والتناصر فهو أعظم مؤتمر عالمى على وجه الأرض، وأيضا التبادل التجارى والتعاون الاقتصادى واكتفاء المسلمين الذاتى فى الخبرات الصناعية، والتكامل العلمى فى جميع العلوم النافعة الدينية والدنيوية.

فهو إذا تجديد لذكر الله.. ويقوى صلة المحبة بين المسلمين، وفيه تذكير باليوم الآخر.. ولحظات الحشر.. وفيه أيضا تطهير للمسلمين من الذنوب والخطايا.. وتحقيق المساواة بين الناس كما ذكرنا.. وتوحيد كلمتهم وجمع شملهم وتبادل المنافع الاقتصادية حيث يشهدون منافع لهم.

ومنها أيضاً أن الله سبحانه وتعالى يباهى بأهل عرفات ملائكته يقول فى الحديث القدسى: «انظروا لعبادى جاؤونى شعثا غبرا أشهدكم يا ملائكتى أنى قد غفرت لهم) فالحجاج وفد الله دعاهم فأجابوه وسألوه فأعطاهم).[٣٧]

وقد اتفقت كلمة علماء المسلمين على فرضيته من غير أن يشذ منهم أحد ولذلك فهو معلوم من الدين بالضرورة يكفر جاحده، وهو من الشرائع القديمة لقوله تعالى لسيدنا ابراهيم ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ...﴾.

(٣٧) الحج والعمرة ـ محى الدين منو ص (٥).

ويذهب المسلمون إلى الأراضى المقدسة متجردين من ثيابهم وزينتهم تاركين تجارتهم وأسرهم نائين عن الأهل والأوطان ابتغاء مرضاة الله.

ومن أهداف الحج فى الإسلام اجتماع الأمة الإسلامية فى تلك البقعة المباركة الطيبة فى وقت معين محدود من السنة، حيث يأتون من مشارق الأرض ومغاربها للالتقاء والتعارف والتآخى والمحبة، وليطلع كل فريق على أحوال وظروف إخوانه فى البلاد الأخرى والتعرف على مشاكلهم، وتوحيد الكلمة وهذه هى حكمة الحج.

الفصل الثامن

تعاليم البابية فى تربية الأطفال

أما بالنسبة لتعاليم البابية فى تربية الأطفال، ففيه كلام شاذ وغريب يقول الباب الشيرازى عن ضرب الأطفال: (يا محمد فلا تضربنى قبل أن يمضى على خمس سنة، ولو بطرف عين فان قلبى رقيق رقيق، وبعد ذلك أدبنى ولا تخرجنى عن حد وقرى، وإذا أردت ضربا فلا تتجاوز عن الخمس ولا تضرب على اللحم الا وأن تحل بينهما سترا فان تعديت تحرم عليك زوجك تسعة عشر يوما وان تنسى وان لم يكن لك من قرين فلتنفق بما ضربته تسعة عشر مثقالا من ذهب أن أردت أن تكون من المؤمنين، ولا تضرب الا خفيفا خفيفا، وليستقرن الصبايا على سرائر أو عرش أو كرسى فان ذلك لم يحسب من عمرهم، ولتأذنن لهم بما هم يفرحون ولتعلمننى خط الشكته فان ذلك مايحبه الله وجعله باب نفسه للخطوط لعلكم تكتبون على شأن تذهبن به قلوبكم من سكره ويجعلنكم ماء لمن نظهره اذا ينظر إليه أعينكم يجذبكم مثل ما كنا كاتبين، ولقد أقرنتم بمن يرث لئلا تحزن عرش ربك في صغره وكل به لا يحزنون، قل لو شهدت لأقطع عنك من ملكى أنا يا عبادى فأتقون)[٣٨].

(٣٨) الباب الحادي عشر من السادس من البيان العربى.

وهكذا يجمع عبارات . . فيها ركاكة . . وتشويه - وغموض . . . ليجعلها «الدستور الإلهى» لهم كما يقولون .

ويلاحظ كذلك أن أول من أتبعه كانوا هم الأغنياء وهم أول من آمن به وعاونوه وهم الذين كانوا يمثلون الاحتكار، والربا والجشع في المجتمع الإيراني على عكس أتباع الأنبياء، الذين كان أكثرهم من العبيد والفقراء والمحرومين: (وما نراك اتبعك الا الذين هم أراذلنا بادي الرأي). فرسل الله الكرام جاءوا لتحرير الإنسان من عبودية الإنسان إلى عبودية الله تعالى، وهم في تعاليمهم نددوا بالاستغلال والربا والاحتكار وأكل الأموال بالباطل[٣٩].

كما يلاحظ أن الباب محمد على الشيرازي قد تدرج كما ذكرنا في الدعوة من ادعاء المهدية الى ادعاء الالوهية .

وأن أي مسلم لو أمعن النظر في هذه الافتراءات التي جاء بها الباب الشيرازي محاولا أن ينسخ الشريعة الإسلامية السمحاء التي وضعها رب العزة والجلال وفسرها خاتم الأنبياء والمرسلين الحبيب المصطفى عليه وعلى آله أفضل الصلاة والتسليم، منذ بعثته في مكة المكرمة عام ٥٧١ من الميلاد وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها من أجل أن تستقيم الأمور وتنتظم المعاملات، وتنصلح أمور الدنيا والدين لاستطاع الناظر المدقق أن يتبين هذه الأكاذيب والخرافات التي يقول بها هؤلاء المارقين الخارجين عن الاسلام ومن ذلك : -

(٣٩) حقيقة البابية والبهائية محسن عبدالحميد ص ١٠٥ .

(١) ان ادعاء الشيرازي بأنه المهدي المنتظر لا ينطبق عليه لأن الشيعة الأمامية التي يقدسها ويجلها وينتمي إليها تؤمن بأن المهدي صاحب الزمان هو الولد الصلبي للإمام الحسن العسكري .

(٢) أن الأحاديث الواردة عن المهدي والتي تستند عليها الشيعة الأمامية تقول بأن المهدي لا يخرج عن شريعة الإسلام عند ظهوره ولكننا نجد أن المزرا في ادعائه الألوهية نسخ الشريعة الإسلامية وزعم أنه جاء بشريعة جديدة .

(٣) إنكاره للمعاد والبعث الأمر الذي يخالف ركنا من أعظم أركان الدين الذي جاء به الأنبياء والمرسلون صلوات الله عليهم وسلامه، فالقيامة هي قيامته أي بعثه ويقول في البيان: (تكون الدنيا هكذا إلى الأبد يظهر من يظهره الله مالا عدد له وكل ظهور هو عبارة عن قيام ونشور) إلى أن قال (اتحسبون أن الحساب والميزان في غير هذا العالم، قل سبحان الله عما يظنون) .

(٤) أن جوهر نظرية الألوهية عند البابيين مأخوذ من أصحاب وحدة الوجود، فالخلق عند البابيين مظهر الله وذاته، وهو يخلق لأنه لا يدرك حيا مؤثرا الا بالخلق، وهذه النظرية تعود الى الكلدان والفلاسفة الأسكندرانيين والحكماء الشرقيين وعقيدة البابيين بصورة عامة خليط مشوه من أقوال الفلاسفة والباطنية .

(٥) ان البابيين يعتقدون ان عدد الوحدة الإلهية هو الرقم (١٩) وهو سر من الأسرار المقدسة التي لا يتم نظام العالم إلا به فلماذا إذاً لم يفض

الله به إلى أنبيائه السابقين، ولماذا انفرد الباب وحده بهذا السر العجيب.

(٦) ان النبي المرسل لا يتراجع عن موقفه، ولا يتزحزح عما بعثه الله تعالى به ولو أدى ذلك الى استشهاده، ونحن نعلم أنه عندما ناقشه أبو تراب إمام الجمعة في شيراز حول بعض مزاعمه أمام حسين خان حاكم شيراز أنكر أنه وكيل القائم الموعود أو الواسطة بينه وبين المؤمنين، وأكد ذلك صراحة على منبر جامع شيراز أمام مئات من المصلين فكان شاهدا منه على كذبه، وبطلان دعوته.

(٧) قبل إعدامه بقليل أمر أتباعه بقتله بزعم أنه يريد أن يقتل بأيدي الأحباب، لا بأيدي الأعداء، فامتنعوا عن إطاعة أمره وفي هذا مأخذان:

الأول: أن طلبه هذا مخالف لشرائع الله، فهو دعوة الى الانتحار غير المباشر، أو الأمر بالقتل.

الثاني: أنه لو كان نبيا وكان أتباعه يؤمنون به حقا ولا يشكون في أمره لنفذوا طلبه فأمر النبي كما هو معلوم واجب التنفيذ.

(٨) جريا مع تقديسه للعدد (١٩) قسم الأشهر الى تسعة عشر شهرا وكذلك أيام الشهر الى تسعة عشر يوما وهذا مخالف لسنة الله في الكون.

(٩) جاء الباب ببعض التعاليم المضحكة غير العملية والتي لا يمكن تطبيقها مثل:

(أ) فرض على البنت الزواج الإجبارى في سن ١١ سنة دون أى سند أو مبرر لهذا الاكراه.

(ب) على الأرمل أن يتزوج بعد تسعين يوماً من تاريخ وفاة زوجته وكذلك الأرملة عليها أن تتزوج بعد خمسة وتسعين يوماً من تاريخ وفاة زوجها وهذا الوجوب مخالف للفطرة والظروف الاجتماعية والنفسية.

(ج) وفي حالة الطلاق يمكن للرجل أن يراجع مطلقته تسعة عشر مرة وهذا فساد ظاهر ودعوة إلى الاستهانة بكرامة المرأة.

(د) أما توزيعه الميراث فهو عجيب وغريب، لا يستند على دين أو قاعدة اجتماعية، وما جاء به في هذا الباب غامض وبدائي جدا لا يكفي أبدا كي يكون شريعة تحكم المجتمع الإنساني بهذا المنطق المعكوس الممجوج، جاء المرزا بنسخ شريعة الميراث في الإسلام التي حيرت الفقهاء والعلماء والمشرعين في العالم بعمقها ودقتها وشمولها وحلولها العملية لمشاكل الأصول والفروع.

بالإضافة الى تلك الأفكار الهزيلة التي تدل على كذبه وجهله ودجله مثل: إلغائه لصلاة الجماعة ما عدا صلاة الجنازة وجعله الوضوء اختياريا للصلاة واعتبار كل شيء للبابي طاهرا حتى النجاسة، ومنع الصدقة على الناس، ودعوة المرأة الى التحرر من قيود الأخلاق.[٤٠].

ويقول البستاني نقلا عن السيد جمال الدين الأفغاني عن عقائد البابيين: (وأما ديانة الباب فتثبت مبدأ واحدا، وتقرب من قول النصارى بحلول اللاهوت في الناسوت، وتنبىء عن ثواب وعقاب

(٤٠) حقيقة البابية والبهائية محسن عبدالحميد ص ١٠٦ وما بعدها.

للأرواح بعد مفارقة الأبدان لكن على وجه يشبه الخيال، فتلذ النفوس الطيبة بأخلاقها ومعلوماتها، وتتألم النفوس الخبيثة بملكاتها الرديئة وجهالاتها إلى أن تزول ههذ الكلمات عنها فتعود الى عالم الأجسام مرة ثانية، وهو ضرب من القول بالتناسخ . . ومن أحكامه أنه يجب تخريب البقاع المقدسة كمكة المكرمة وبيت المقدس وقبور الأنبياء والأولياء عند حصول أول سلطة لأحد ممن تبع دينه.

ومنها يجوز العقد على اثنتين فقط والشراء والمتعة بغير حصر وعلى ما يقال أنه يجوز نكاح الأخت. . ويجوز أن يظهره بعده كامل آخر ولكن بعد مضي الفي سنة وكسور. . ويحظر في مذهبهم استعمال النساء للنقاب. . وأما نسبتهم إلى الاباحية فهذا من لوازم مذهبهم.[41].

وكتب بركلمان عن العقائد البابية: (والواقع أن التفنن في اصطناع الأعداد الذي احتل مكانا واسعا في الصوفية الإسلامية القديمة ساعده على تفسير عقيدته وتأويلها حتى تصبح معقولة وكأن العدد (١٩) ذو قدسية خاصة عنده لأنه يمثل القيمة العددية لكل من مجموع أحرف الكلمتين العربيتين «واحد» و«وجود» كذلك استند الى العقائد الباطنية القديمة الخاصة بالدين الزرادشتي ليطلب إلى أتباعه دفن موتاهم في نواويس حجرية تلافيا لتدنسها بالتراب، كما استند إلى هذه العقائد ليجعل العيد الرئيسي عيد النيروز وليستحدث استقبال الشمس بالسلام صباح الجمعة، وحرر النساء من الحجاب وأجاز لهن

(٤١) دائرة المعارف ـ للبتساني ـ ص ٢٨ ج ٥.

الاختلاط الاجتماعي بالرجال، وحظر دراسة الفقه والفلسفة وقد كانت دراستهما شائعة آنذاك)[42].

وقد قال جولدزيهر وهو يذكر الباب الشيرازي ومعتقداته: (أنه اعتمد على مقدمات غنوصية كما مزج آراء الثقافة العصرية بالدقائق الفيثاغورثيه ولعب كالحروفيين بتتميمات الحروف، واهتم بما لها من خطر كبير من حيث قيمتها العددية. . ورأى في شخصه الممثل الحقيقي للأنبياء السابقين والمعبر عن رسالاتهم[43].

(٤٢) تاريخ الشعوب الاسلامية ص ٦٦٦ ج ٣ لبروكلمان ط عربي.

(٤٣) العقيدة والشريعة ـ ص ٢٤٢ ـ ٢٤٣ ط عربي لجولد زيهر.

الفصل التاسع

قـرة العيـن

تعتبر (قرة العين) ـ وهى المرأة التى لعبت دورا كبيرا في قضية البابية ـ ذات شأن واضح سواء بالنسبة لانطلاقة البابية أو علاقاتها المختلفة كحركة.

ولا يمكن لأى باحث أن يغفل شأن هذه المرأة أو يتجاهل دورها الخطير وأثرها واتصالاتها فهى بحق ظاهرة فى تاريخ الحركة البابية.

ولـذلك فمن المهم ان نلقى الضوء على أصل هذه المرأة وطريقة تكوينها الاجتماعى وبنائها الثقافى وبداية صلتها بهذه الحركة وتدرجها فيها ثم القوى التى كانت على اتصال بها والآثار التى خلفتها والوسائل التى اعتمدت عليها، ولنبدأ أولا بتعريف من هى (قرة العين).

«قرة العين» اسمها الحقيقى أم سلمى وقد ولدت في قزوين سنة ١٢٣١هـ وقيل عام ١٢٣٣هـ وقيل عام ١٢٣٥هـ، ووالدها هو الملا محمـد صالـح القـزوينى أحـد علماء الشيعة وأخ أصغر لعالم شيعى معروف وإمام الجمعة لمدينة قزوين الملا محمد تقى القزوينى وأخ أكبر لملا على الشيخى أحد تلاميذ الرشتى»[٤٤].

(٤٤) البابية: (عرض ونقد) احسان الهى ص ٢٤٩.

تعليمها وثقافتها

درست العلوم الدينية من والدها محمد صالح وعمها محمد تقى وكانوا من الشيعة ولكنها مالت الى الشيخية بواسطة عمها الأصغر الملا على وتعلقت بتعاليمها وتأثرت بها وبدأت تكاتب السيد كاظم الرشتى وتدافع عن أفكاره وعن عقائد الشيخية بحماسة، وقد اشتهرت بذكائها المدهش وفصاحتها وطلاقة لسانها.

كما اشتهرت بجمالها الفائق وحسنها البارع وشبابها المتوقد وكانت تلقب بالزرين تاج أى التاج الذهبى لجمال شعرها الذهبى اللون.

وقد تزوجت مبكرا وهى فى سن الثالثة عشرة من ابن عمها ولما بلغت سن الرشد وأدركت قوة تأثيرها الكلامى وفتنة شبابها النضر نفرت من الجو الأسرى وتركت زوجها وذهبت الى بيت أبيها وبدأت تتمرد على القيود الأسرية، ونظرا لأن البيئة التى نشأت فيها كانت لا تزال بيئة محافظة على القيم الروحية وبقية من الأخلاق والإنسانية الإسلامية فقد لجأت الى الشعر الغزلى وقد انطلقت فى أول تفكيرها من ناحية التمرد على القيود الإسلامية والحدود الأخلاقية فبدأت تفكر فى كسر القيود وإلغاء الحدود.

كيف بدأت صلاتها بالحركة البابية ؟

وفى هذا المقام ننبه القارىء الكريم ونلفت نظر الباحثين الى أن أم سلمى الملقبة بقرة العين الطاهرة ذات أثر كبير وأساسى فى مجال

تأسيس ودعم وتعتبر دون شك الموجهة الحقيقية للديانة البابية ومحركتها لإحساسها بالضيق من تلك القيم والتعاليم التى تفرض عليها التستر والحجاب وكانت تقول: (متى يطلع ذلك اليوم الذى تظهر فيه شريعة جديدة ومتى يأتى ربى وإلهى بتعاليمه الحديثة وأتشرف بأن أكون أول نساء العالمين التى تعتنقها وألبى دعوته) وكانت تفكر كثيراً فى ظهور ذلك المظهر الجديد الذى سيظهر ليملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا، وكانت تتمنى أن تكون هى أول المؤمنات به).

ونلاحظ هنا مدى تأثرها بالمذاهب الشيخية وبفكرة تناسخ الأرواح والمهدى المنتظر - ومذاهب الشيعة، ونلاحظ أيضا مدى لهفتها فى الخروج على الإسلام والانسلاخ منه ومن حدوده وقيوده الشرعية.

وبعد أن أرغمت أهلها على السماح لها بالسفر من قزوين بإيران الى كربلاء بالعراق لزيارة (العتبات المقدسة) على زعمهم - وفرارا من الضيق العائلى وهربا من التقاليد وكان ذلك قبل موت كاظم الرشتى بقليل، ووصلت الى كربلاء ثم النجف ودرست على السيد كاظم الرشتى وخاصة فى الإلهيات.

وبعد موت الرشتى جلست على مسند الشيخية وبدأت تدّرسْ تلامذة الرشتى وأبهرت عقول الدراويش فى تلك المدرسة بخطاباتها الرنانة، وخلبت قلوبهم بجمالها الصارخ فبدأوا يظنونها الركن الرابع للشيخية ويعتبرونها زعيمتهم. وأول ما أفتت به (انه يجوز للمرأة ان تتزوج تسعة رجال) ثم رفعت الحجاب وكانت تظهر سافرة فى الأماكن

العامة وتختلط بالرجال وتدرسهم وتخطب فيهم بدون حواجز بينها وبينهم وكانت تنادى (بحل الفروج ورفع التكاليف بالكلية) مستندة على قول الرشتى أنه قال فى كتابه (رسالة فى الفروع) أن نظرة آل الله تطهر الأشياء، وآل الله فى الحقيقة هم المعصومون الأربعة عشر - أى النبى والوصى وزوجته فاطمة وأولادهما الأئمة الإحدى عشر - حسب زعمهم، ونظرة آل الله إرادتهم، وإرادتهم هى عين ارادة الله وأمره،

والحلال والحرام موقوف بإرادتهم هم بهذا المعنى فأحتجت بأنها مظهر فاطمة (بنت النبي ﷺ وزوجة على) رضى الله عنهما وقالت: حكم عينى حكم عينها، وكل الأشياء إذا ألقيت عليها نظرتى، ورأيتها بعينى طهرت، وحلت مع حرمتها ونجاستها فأتوا إلى بالأشياء حتى أحلها وأطهرها بنظرتى إليها).[٤٤]

كيف تدرج دورها فى الحركة البابية ؟

ولما أعلن الشيرازى بإيعاز من البشروئى والسفير الروسى (كنياز دالغوركى) وبتحريض منها هى مهدويته وقائميته أدخلها فى حروف الحى ولقبها بالطاهرة، فحققت أمنيتها القديمة من إيجاد شريعة جديدة منحلة من جميع القيود والحدود ولما زاد انحرافها، وأطلقت لنفسها الشهوات، وارتكبت الفواحش والمآثم اشتكاها الناس الى مقام

(٤٥) نقطة الكاف ص ١٤١ طبعة لندن ١٩١٠.

حضرة الشيرازى فرد عليهم قائلا: «ماذ عساى أن أقول فيمن سماها لسان العظمة والقدرة بالطاهرة)[٤٦]، ولا ترد الطاهرة فى حكمها فانها ادرى بمواقع الأمر من غيرها)[٤٧].

وكانت قرة العين تجمع حولها الشباب والمراهقين وتفتح لهم قلبها وأحضانها وكانت تفتنهم بجمالها وفصاحتها وطلاقتها فى الخطابة، وكانت تروج وتنشر أفكار الحركة بين هؤلاء.

ويجمع المؤرخون المسلمون والمسيحيون والبابيون والبهائيون على أن أول من اقترح فسخ شريعة الإسلام ورفع أحكامها كانت هذه المرأة لأن الشريعة الإسلامية طالما ردعتها عن الجرى وراء الشهوات، ومن أقوالها (ان النساء ما هن الا زهرة الحياة الدنيا وأن الزهرة لا بد من قطفها وشمها لانها خلقت للضم والشم فالزهرة تجنى وتقطف، وللأحباب تهدى وتتحف)[٤٨].

وتقول أيضا (لا تحجبوا حلائلكم عن أحبابكم إذ لا ردع الآن، ولاحد ولا منع ولا تكليف ولا صد، فخذوا حظكم من هذه الحياة فلا شىء بعد الممات)[٤٩].

ونجد أن قرة العين هى التى كانت تملى على (الشيرازى) وتأمره أن

(٤٦) نقطة الكاف ص ١٤١ ط فارسى.

(٤٧) الكواكب الدرية ص ١١٢ ط فارس.

(٤٨) من خطبة قرة العين فى مؤتمر بيدشت.

(٤٩) من خطبة قرة العين فى مؤتمر بيدشت.

يعمل هذا، وأن يعلن ذاك، وحتى هى التى أمرته باعتلاء عرش الربوبية واستوائه عليه وادعائه الألوهية.

ودعونا ننظر فى خطبتها التى ألقتها فى بدشت، وهذا نصها كاملاً:

ذكر خطبتها محمد مهدى خان فى كتابه (تاريخ البابية) أنها خطبت فى المجتمعين فى مؤتمر بدشت بقولها: (أيها الأحباب والأغيار اعلموا أن أحكام الشريعة المحمدية قد نسخت الآن بظهور الباب، وأن أحكام الشريعة الجديدة البابية لم تصل إلينا، وإن اشتغالكم الآن بالصوم والصلاة والزكاة وسائر ما أتى به محمد كله عمل لغو، وفعل باطل، ولا يعمل بها بعد الآن الا كل غافل وجاهل، إن مولانا الباب سيفتح البلاد ويسخر العباد وستخضع له الأقاليم السبعة المسكونة، وسيوحد الأديان الموجودة على وجه البسيطة حتى لا يبقى إلا دين واحد ذلك الدين الحق هو دينه الجديد وشرعه الحديث الذى لم يصل إلينا إلى الآن منه إلا نزر يسير، فبناء على ذلك أقول لكم لا أمر اليوم ولا تكليف ولا نهى ولا تعنيف، وإننا نحن الآن فى زمن الفطرة فاخرجوا من الوحدة الى الكثرة، ومزقوا هذا الحجاب الحاجز بينكم وبين نسائكم، بأن تشاركوهن بالأعمال وتقاسموهن بالأفعال وواصلوهن بعد السلوة، وأخرجوهن من الخلوة الى الجلوة فما هن إلا زهرة الحياة الدنيا، وأن الزهرة لابد من قطفها وشمها لأنها خلقت للضم والشم، ولا ينبغى أن يعد ولا يحد شاموها بالكيف والكم، فالزهرة تجنى وتقطف وللأحباب تهدى وتتحف، وأما ادخار المال عند أحدكم

وحرمان غيركم من التمتع به والاستعمال فهو أصل كل وزر وأساس كل وبال ساووا فقيركم بغنيكم، ولا تحجبوا حلائلكم عن أحبابكم، إذ لا ردع الآن ولا حد ولامنع، ولا تكليف ولاصد، فخذوا حظكم من هذه الحياة فلا شىء بعد الممات)[٥٠].

وهكذا نلاحظ.. كيف حرصت قرة العين على نسف الشريعة الإسلامية والقيم الاخلاقية.. وإدخال تشريعات وضعيه ما أنزل الله بها من سلطان.. وعمدت إلى الإباحية لتدغدغ عواطف العامة والبسطاء وتسهل لهم ارتكاب المعاصى والمحرمات، وهذه الجرأة على الله.. جاءت كردة فعل للعوامل المختلفة التى كانت تعتمل فى صدرها وأدت بها إلى هذا السقوط الشديد وبالتالى الى نسخ الشريعة الاسلامية واختراع تعاليم جديدة.. لا تمت إلى العقل ولا إلى المنطق ولا إلى الأخلاق بأى صلة. بل وتتعارض مع الفطرة الانسانية وكانت إباحتهم وما ارتكبوه من معاصى فى مؤتمر بدشت هى التى جعلت أهالى منطقة بدشت يهاجمونهم ويطاردوهم بالعصى والحجارة، وقد قال البشروئى «إنى أقيم الحد على شركاء مؤتمر بدشت». ولقد ذكرت المبشرة البهائية مارتاروث وغيرها من المؤرخين البابيين والبهائيين أن قرة العين كتبت إلى المرزا على محمد الشيرازى (الباب) وهو سجين فى قلعة (ماه كوه) فى قصيدة غزلية طويلة تقول فى آخرها بالفارسية ما ترجمته:

---

(٥٠) مفتاح باب الابواب ص ١٨٠.

(٥١) نقطة الكاف ص ١٥٤.

فلماذا لا تقول ألست بربكم . . فنقول : بلى . . بلى .

وعلى إثر ذلك أدعى الألوهية والربوبية ـ وهذا يدل على قوة شخصيتها وأنها هى التى كانت تحرك الأمور وتدير دفة الحركة البابية

ما هى القوى التى كانت تحركها ؟

ويرى الأستاذ إحسان الهى فى كتابه (البابية : عرض ونقد) أن الغرض الأساسى الذى دفع هذه المرأة المسماة بقرة العين الى تمردها على التعاليم الإسلامية ورغبتها الملحة فى نسخ القرآن الكريم والخروج على تعاليمه ونبذ شريعته السمحاء هو أنها امرأة مريضة بالسادية وأن رغبتها الملحة فى إشباع غرائزها الجنسية التى لم تستطيع أن تشبعها عن طريق زوجها هى التى كانت تحركها حيث أن دعوتها الجديدة كانت تتركز فى التحرر الكامل من أى قيود أسرية أو دينية وتنادى بأن من حق المرأة ان تعاشر ما تشاء من الرجال وتدعو إلى السفور ورفع الحجاب والاختلاط بالرجال .

ولكننا نرى أن كل الأسباب السابقة لم تكن كافية لكى تنطلق هذه المرأة لتكون هى المحرك الأساسى وملهمة الباب الشيرازى في إعلانه الربوبية والتربع على عرش الألوهية .

حيث نجد أصابع خفية كثيرة كانت وراء تحركات قرة العين عندما وجدت فيها صيدا سهلا وأن لديها استعدادا لتنفيذ مخططاتهم الدنيئة لضرب الإسلام وتفتيت وحدة المسلمين فكانت تملك الجمال

وقوة البيان وفصاحة اللسان وما تعلمته من تعاليم الشيعة والتعاليم الشيخية قد رسخ في اعتقادها منذ الصغر عن قرب ظهور المهدى المنتظر والإمام الغائب فكان أن تلقفتها أصابع اليهود والصهيونية العالمية وعملاؤهم الذين كانوا ينتشرون في إيران وينشرون سموم أفكارهم بين الناس، وأيضا عملاء الإنجليز والدولة القيصرية فى روسيا عن طريق جاسوسها وعميلها الكبير فى إيران (كنياز دالغوركى) فأمدوها بالمال وجعلوا بعض أتباعهم يلتفون حولها ويشجعونها من أجل أن تستمر فى هذا التيار وبعد أن أوعزوا إليها بأن توعز للباب الشيرازى بإعلان الربوبية بدأوا يمدونهم بمزيد من المال والأسلحة الحديثة آنذاك، فأصبحنا نجد الأسلحة المتطورة في أيدي الدراويش والجهلة والمخدوعين بظهور المهدى .

ومن هنا يجب أن نتساءل من أين لهؤلاء البابين بكل هذا الزاد والعتاد؟ ومن أين لقرة العين بتلك الأموال التى كانت تنفق منها على رحلاتها وأسفارها وعلى عقد المؤتمرات مثل (مؤتمر بدشت) وغيره من المؤتمرات والندوات التى كانت تعقدها مع أتباعها فى البلاد والمدن التى كانت ترحل إليها وخاصة أننا نعلم أنها قطعت صلتها بأسرتها بعد أن سافرت مع زوج شقيقتها من قزوين بإيران الى كربلاء بالعراق، ولم تعد ثانية إلى أسرتها وعندما أراد عمها ووالد زوجها إعادتها إلى بيت الأسرة تخلصت منه بالقتل .

ويمكننا أن ندرك على الفور أن هناك قوى كبرى كانت تقف

وراءهم وتمدهم بهذه الأموال وهذه الأسلحة، من أجل تحقيق هدف واحد هو تشتيت شمل المسلمين وتمزيق جمعهم وتفريق كلمتهم لاستعباد الأراضى الاسلامية الايرانية، والتسلط عليها عن طريق هذا الغوغائى مدعى البابية وأصبحوا يثيرون الاضطرابات والقلاقل الدامية فى الجبهة الداخلية، ويؤيد وجهة نظرنا تلك، تدخل السفراء الأجانب الروسيين والإنجليز بصفة خاصة لإنقاذ البابيين من بطش الحكومة الإيرانية.

ونجد من جهة أخرى أن حاكم أصفهان (منوجهرخان) الأرمنى الروسى الذى تظاهر بالإسلام منذ زمن بعيد كان يحمى الشيرازى وأتباعه وغيرهم ويمولهم بكل ما يحتاجون إليه من المال والعتاد.(٥٢)

وكتب أحد كبار الشيعة ومؤرخي إيران (أن الحكومة القيصرية الروسية كانت تزود البابيين بالأسلحة ليقاتلوا بها المسلمين وتعلمهم فنون الحرب والقتال وتمولهم بالمال والعتاد)(٥٣)

ونجد أيضا أن الحكومة الروسية فتحت أبواب بلادها للبابيين ليعيشوا تحت حمايتها بكل راحة وحرية، يبثون سموم الفتنة والفساد في إيران من مكمن مصون ويدبرون المؤامرات وينسجون خيوطها وجعلت (عشق آباد) المدينة المتاخمة للحدود الإيرانية مأوى وملجأ لهم. وبنوا هنالك أول وأكبر معبد لهم)(٥٤).

(٥٢) مطالع الانوار للزرندى النبيل البهائى ص ١٦٨ ط عربى.
(٥٣) مفتاح باب الابواب للدكتور محمد مهدى خان.
(٥٤) الكواكب الدرية ص ٤٩٠.

كما جعلت حكومة روسيا مدينة (باكو) تحت تصرفهم فبنوا هناك معبدا آخر) وكانت تسلحهم جميعا بالأسلحة الحديثة والثقيلة لاستعمالها ضد الحكومة بصورة مكثفة من البنادق الى المدافع الثقيلة كما لم تكن تحصناتهم فى القلاع والحصون وفى المدن والقرى واصطداماتهم بالجيوش النظامية بدون معونة خارجية وتشجيع دول أجنبية.

نهاية قرة العين

بعد أن اشتركت قرة العين فى مؤامرة اغتيال الشاه ناصر الدين القاجارى بعد قتل الباب الشيرازى تم القبض عليها وصدر الحكم بأن تحرق حية ولكن الجلاد خنقها بيديه وألقيت جثتها فى حفرة بعد أن ملئت بالحجارة والتراب، وكان ذلك بعد سنتين وشهرين من قتل الباب الشيرازى وكان عمرها آنذاك بين اثنين وثلاثين وسبع وثلاثين على مختلف الاقوال.

الآراء المختلفة عنها وعن نشأتها ودورها فى الحركة البابية

كتب المستشرق الانجليزى ادوارد براون فى مقال له (ان الشخصية الجذابة الخلابة لأنظارنا وانتباهنا فى تكوين الديانة البابية غير الباب الشيرازى هى الجميلة الذكية التى وهبت حظا وافرا وقسطا وافيا من الحسن والجمال والعقل والذكاء وهى قرة العين التى كانت شاعرة وعالمة وخطيبة ولقبت بالطاهرة).

ويقول فرانسيس ينج فى كتابه (إن أقوى الشخصيات فى الحركة البابية وأميزها من الجميع هى قرة العين التى كانت شاعرة ممتازة وخطيبة بليغة ومؤثرة).

وقال ويلينيتائن (ما كان لأحد تأثير ونفوذ على البابيين مثلما كان لشاعرة قزوين قرة العين الطاهرة)(٥٥).

وكان لقوة شخصيتها وجمالها وتأثيرها على كل من تلتقى به وطلاقة لسانها فى الخطابة الأثر الكبير على هذه الحركة.

ولاشك إذن أن الفاحص لتكوين هذه المرأة ودورها يستطيع أن يتلمس أن بداية انطلاقاتها جاءت كردة فعل لكبت تربوى وبيئة صارمة بحيث أدى ذلك الى تكوين رغبة دفينة فى نفسها للإنطلاق من تلك البيئة وتحطيم القيود التى أحاطت بها خصوصا أنها لم تتمتع بتوازن تربوى فى حياتها ولقد صادفت تلك الرغبات الدفينة فى نفسها رغبة من القوى المعادية للإسلام لاستغلالها وكانت أسهل الأمور وأيسرها وأكثرها إغراء للنفوس هي قضايا مثل. . . . الإباحية، تحلل المرأة من القيود الإسلامية، انطلاقة المرأة فى علاقاتها الاجتماعية، تحرير المرأة من عبودية الرجل وهذه أمور تلقى عادة القبول لدى الفئات ذات التركيب الدينى الضعيف والميول الغريزية الجامحة، فيميلون بالتالى الى كل منادٍ بالتحرر وكسر القيود بصرف النظر عن

(٥٥) البابية: عرض ونقد احسان الهى ص ٢٦٠، ٢٦١.

نوع هذا التحرر، وأبعاده، أو مخاطره، ولهذا فقد وجدت فيها القوى المختلفة ضالتها واستخدمتها ونفخت فيها وسعت إلى ابرازها ودعمها حتى أصبحت تتحدث عن قضايا كثيرة في الإسلام من الواضح أنها لم تفهمها وإنما بدت وكأن بعض الأشخاص قد وضعوا الكلمات فى فمها فراحت تتحدث بطريقة ببغاوية وتردد شعارات وكلمات لا تمت إلى الدين بصلة بل إنها في بعض الأحيان كانت تخلط تعاليم البابية بتعاليم الإسلام الحقيقية. فتخرج بمزيج مشوه لا معنى له وهذا دون شك مبعثه التيارات المختلفة التى كانت تتصارع فى نفسها مع التعليمات المتناقضة التى تحاول تسييرها واستخدامها.

وكذلك نظر بعض الباحثين الى (قرة العين) على أنها امرأة تقود حركة من حركات الانحلال الخلقى، والبعض قيمها على أساس أنها لعبة في يد استعمارية لضرب الإسلام.

ولكن تبقى الحقيقة أن قرة العين كانت مزيجا متداخلا من كل هذه القضايا مع تأثير مباشر للقوى التى استفادت من ظروفها ووجهتها لخدمة اهدافها - حتى أصبحت من الذين حملوا لواء البابية ونجح أعداء الإسلام فى استخدامها لتكون المعول الذى يهدمون به الإسلام من ناحية وينشرون به الأفكار الالحادية من جهة أخرى، وساعد جمال المرأة وأنوثتها وحركتها وبعض ثقافتها الدينية السابقة فى ابرازها وظهورها وفى سهولة اقناعها لبعض الناس إلى أن كانت نهاية هذه الآثمة بأن قادوها حية لتحرق فى النار.

الفصل العاشر

ختم النبوة والرسالة

حرصت معظم الدعوات المنحرفة على استغلال موضوع ختم النبوة بصورة أو بأخرى، حيث يعتمدون على التلاعب بالألفاظ تارة، وتفسير آيات القرآن بطريقة تحقق الهدف الذي يسعون إليه تارة أخرى، وفي كثير من الأحيان يحمّلون الألفاظ والعبارات، معان لا تحملها، ولا تنتمي إليها بأي حال من الأحوال، وهم في كل ذلك يحرصون على توظيف هذه التفسيرات والمحاولات للتدليل على أن هؤلاء الذين ادعوا الرسالة بعد رسول الله ﷺ، هم رسل وليسوا أنبياء، ويحتجون بأن القرآن حدد بكل وضوح موضوع ختم النبوة، ولم يذكر شيئاً عن موضوع ختم الرسالة، وهم إنما يدعون أنهم رسل جاءوا بعد رسول الله ﷺ ولم يأتوا كأنبياء.

ودعونا نناقش الموضوع بكل موضوعية، وهدوء كما اتفقنا، ولتكن منطلقاتنا كالتالي:

(١) إيمان جميع هؤلاء بموضوع ختم النبوة، وعدم تشكيكهم في صحة الآيات الواردة فيه، فهم يتفقون معنا إذن على أن رسول الله ﷺ، هو خاتم الأنبياء، ولا نبي بعده.

(٢) ما داموا يعتقدون بأن رسول الله ﴿ﷺ﴾ هو خاتم النبيين، وليس بعده نبي فإننا ننتقل إلى النقطة التالية وهي : ـ

أن القرآن قد أوضح في سياق الآيات بكل جلاء، أن جميع الرسل الذين أرسلهم الله سبحانه وتعالى، كانوا أنبياء قبل أن يحملوا الرسالة، فالمرحلة الأولى لكل رسول هي أن يكون نبيا، ولا يوجد رسول أرسل إلى قوم أو فئة أو أمة، دون أن يكون في الأصل نبيا.

فالنبوة إذن مرحلة تسبق الرسالة، وهي شرط لها، فكل الرسل كانوا أنبياء، ولكن هناك أنبياء اختارهم الله وجعلهم أنبياء فقط، ولم يرسلهم الى أي فئة من الناس.

فواضح إذن الخطأ الذي ارتكبه الذين ادّعوا بأنهم جاءوا بعد رسول الله، وجاءوا كرسل، لأن ادعاءهم مرفوض بحكم أنهم ليسوا أنبياء، وأن النبوة قد ختمت برسول الله، ﴿ﷺ﴾، فلا يمكن أن يكون هناك رسول، لأنه لكي يكون رسولا، كان لا بد أن يكون في الأصل نبيا، وبما أن النبوة قد ختمت به، ﴿ﷺ﴾، كما يتفقون معنا على ذلك، فإن لا رسول بعده ﴿ﷺ﴾.

ونجد القرآن يوضح لنا هذه القضية، يقول الله تعالى:

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّبِىٍّ إِلَّآ أَخَذْنَآ أَهْلَهَا بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴾(٥٦).

(٥٦) سورة الأعراف ـ الآية ٩٤.

ولننظر ببصيرة وفهم إلى هذه الآية، وكيف يوضح الله عز وجل لنا بكلمة : (وما أرسلنا من نبي)، فهو عز وجل يحدد هنا أن من أرسلهم إلى الناس وكلفهم برسالة إنما كانوا أنبياء، تحددها بوضوح كلمة (من نبي)، وهكذا يكون الأمر واضحا في أن الله، اختار الرسل من الأنبياء، ولا يمكن أن يكون هناك رسول يختاره الله ويرسله إلا بعد أن يكون نبيا. ونأتي الآن الى نقطة أخرى مهمة وهي :

أن الوحى من السماء مرتبط بالنبوة، وأنه ختم بختم النبوة، وكل الرسل الذين نزل عليهم الوحي كانوا في الأصل أنبياء وما أوحى إلى رسول دون أن يكون نبيا، فالوحي اذن مرتبط بالنبوة وقد انتهى الوحي من السماء بختم النبوة، وهذا رب العالمين يوضح لنا هذه القضية، وأن الوحي إنما أنزل على النبيين. يقول تعالى :

﴿ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴾.

وهكذا ربطت الآية الكريمة هنا الوحي بالنبوة، فجاءت واضحة بكل جلاء، أنه لا وحي بدون نبوة، فما دامت النبوة قد ختمت برسول الله ﴿ﷺ﴾، فإن الوحي قد انتهى من السماء ولا وحي بعد رسول الله ﴿ﷺ﴾، فما حجة هؤلاء الذين يدعون بأنهم رسل وأنهم يأتيهم وحي، وكتب منزلة من السماء والوحي قد انتهى ولا وحي بعد وفاة

رسول الله ﷺ.

وخلاصة الأمر إذن أن رسول الله ﷺ هو خاتم الأنبياء، لأنه لا نبي بعده ﷺ وهو خاتم المرسلين فلا رسول بعده، وذلك لأن أى رسول لابد أن يكون نبيا، فما دامت النبوة قد ختمت، فهو خاتم الأنبياء وبالتالي كذلك هو خاتم المرسلين، ﷺ، ومن الناحية الأخرى، فإن الوحى إنما كان للأنبياء فبوفاته ﷺ، انقطع الوحي فلا وحي، وهذا يثبت عدم صحة الادعاءات التي يدعيها هؤلاء مثل البابيين، والبهائيين، وغيرهم من أنهم يوحى إليهم فهذا أمراً غير صحيح إذ لا وحي بعد رسول الله ﷺ، فقد انقطع بختم النبوة.

نظرة فى الآيات القرانية

ولكي نستمر في هذا النقاش بهدف الوصول الى الحقيقة، دعونا ننظر في كتاب الله عز وجل، ونقرأ بتمعن الآيات التى تعتبر الحكم الفصل في هذه القضية والتي توضح أن النبوة ـ كما ذكرنا ـ هي شرط لإرسال الرسل، فكل رسول لابد أن يكون نبيا ـ كما ذكرنا ـ ولا يشترط أن يكون جميع الأنبياء من المرسلين، لأن هناك كثير من الأنبياء الذين أختارهم الله عز وجل، وظلوا أنبياء ولم يرسلوا الى أى أمة أو قوم. ولو تتبعنا الآيات من سورة الأعراف لوجدنا أن الله تعالى يقص على رسوله طائفة من أخبار الأنبياء والمرسلين، وكيف أنهم جوبهوا بالمعارضة الشديدة، وأصابتهم المحن القاسية من أقوامهم وقراهم التى أرسلوا

إليها. فهذا نوح: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. (٥٧)

وهذا هود: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ (٥٨)

وهذا صالح: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلَ بِهِۦ مُؤْمِنُونَ﴾(٥٩).

وهذا شعيب: ﴿فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ ۖ فَكَيْفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ﴾(٦٠).

ولما ذكر لوطا في سياق هذه الآيات وصفه بالوحي والنبوة وأسند اليه في آية أخرى: ﴿وَإِنَّ لُوطًا لَّمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾(٦١).

وبعد أن وصفهم في الآيات السابقة بالرسالة كما رأينا ذكرهم مباشرة بصفة النبوة حيث قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّبِىٍّ إِلَّآ أَخَذْنَآ أَهْلَهَا بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ﴾(٦٢).

(٥٧) سورة الاعراف الآية ٦١ (٦٠) سورة الاعراف الآية ٩٣.
(٥٨) سورة الاعراف الآية ٦٧ (٦١) سورة الصافات الآية ١٣٣
(٥٩) سورة الاعراف الآية ٧٥ (٦٢) سوءة الاعراف الآية ٩٤.

وهدفنا من استعراض بعض الآيات من سورة الأعراف هو أن نبين أن هؤلاء الأنبياء هم نفس أولئك الرسل الذين ذكرهم الله تعالى في الآيات السابقة، وان أولئك الذين أخذوا بالبأساء والضراء هم أهل قراهم وأقوامهم الذين بعثوا اليهم. وأن الذين ارسلوا كانوا من الأنبياء.

ثم إذا استعرضنا سورة هود وصلنا إلى نفس النتيجة الواضحة وضوح الشمس فى كبد السماء وهو أن كل رسول كان نبى.

ولنتصفح فى كتاب الله العزيز الحكيم لنرى معا نموذجا آخر يؤكد صدق ما نقوله وليكون حجة على هؤلاء المدعين وأتباعهم. يقول الله تعالى: (إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا)

وبعد أن وصف الله هؤلاء بالنبوة قال تعالى (وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا)[٦٢].

وقال تعالى واصفا بنى إسرائيل: (ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ)[٦٣]

(٦٢) سورة النساء الآية ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥.

(٦٣) سورة البقرة الآية ٦١.

ثم عاد عز وجل فوصفهم كرسل، قال تعالى: (أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ)[٦٤].

كذلك نجد أن الله تعالى وصف موسى وعيسى بالرسالة مرة وبالنبوة مرة أخرى قال تعالى: (فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ۖ قَدْ جِئْنَٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَ ۖ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ إِنَّا قَدْ أُوحِىَ إِلَيْنَآ أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ)[٦٥].

ويقول تعالى في سورة النساء (يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَـَٔامِنُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ وَإِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ)[٦٦]

ويقول تعالى في سورة مريم على لسان سيدنا عيسى عليه السلام (قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىَنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا)[٦٧].

ولا شك أن ما استعرضناه أمام قرائنا الكرام يكفى لذوى البصائر السليمة والنفوس السوية الذين يتدبرون ما جاء في كتاب الله العزيز الحكيم من آيات بينات تؤكد أن كل رسول هو في الأصل نبي.. ولا يوجد رسول لم يكن نبيا.

(٦٤) سورة البقرة الآية ٨٧.

(٦٥) سورة طه الآية ٤٧، ٤٨.

(٦٦) سورة النساء الآية ١٧٠، ١٧١.

(٦٧) سورة مريم الآية ٣٠.

أما السنة النبوية فقد وصلتنا عن طريق التواتر القطعى أنه لا نبى ولا رسول بعد رسول الله ﴿ﷺ﴾ قال الإمام ابن كثير (وبذلك وردت الأحاديث المتواترة عن رسول الله فى حديث جماعة من الصحابة رضى الله تعالى عنهم)[٦٨].

ونشير هنا الى حديث رواه الإمام أحمد بسنده عن أنس بن مالك أن رسول الله ﴿ﷺ﴾ قال: (إن الرسالة والنبوة قد انقطعتا فلا رسول بعدى ولا نبى) ويقول الإمام ابن كثير (والأحاديث في هذا كثيرة، فمن رحمة الله تعالى بالعباد إرسال محمد ﴿ﷺ﴾ ثم تشريفا لهم، ختم الأنبياء والمرسلين به، وإكمال الدين الحنيف له، وقد أخبر الله تبارك وتعالى فى كتابه، ورسوله ﴿ﷺ﴾ فى السنة المتواترة عنه أنه لا نبى من بعده ليعلموا أن كل من أدعى هذا المقام بعده فهو كذاب أفاك دجال ضال مضل ولو تخرق وتشعوذ وأتى بأنواع السحر والطلاسم والنيرنجيات فكلها محال وضلال عند أولى الألباب)[٦٩]. إن الأمة الإسلامية أجمعت على هذه العقيدة الاسلامية السماوية الجوهرية المبنية على القواعد الراسخة التى استعرضناها معكم.

فالصحابة والتابعون الذين هم سرج هذه الملة، وهم النجوم التى يقتدى بها الهادون المخلصون الذين وصفهم الله بالهداية والخضوع وقد أجمعوا على هذا الأمر ولم يرو التاريخ أن أحدهم شك فى الدين

(٦٨) ابن كثير ج ٣ ص ٥٩٣.

(٦٩) ابن كثير ج ٣ ص ٥٩٤.

الإسلامى، أو خرج على الأمة، وكذلك علماء الدين من الفقهاء والمحدثين والمفسرين والكلاميين والمتصوفة فى جميع الأقطار الإسلامية، وعلى مدى عصورها المختلفة قد آمنوا بختام النبوة وانقطاع الرسالة إيمانا قاطعا، مع أنهم مختلفون فى طرائق تفكيرهم، متباينون فى مناهج أدلتهم ودراساتهم مما أدى الى اختلافهم فى كثير من القضايا الكبرى في الإسلام، سوى فى هذه القضية الجوهرية فإنهم متفقون عليها بالإجماع فالكندى، وابن سينا، والفارابى، وابن رشد، وابن طفيل، وابن مسكويه والأفغانى من الفلاسفة، والعلاف والنظام والجاحظ والأشعرى والماتريدى والباقلانى والتفتازانى ومحمد عبده من المتكلمين، وأبوداود، وابن حزم من أهل الظاهر، والبخارى ومسلم وأصحاب السنن والمسانيد وابن تيمية، وابن القيم من المحدثين والطبرى والبغوى والزمخشرى والقرطبى وابن كثير والشوكانى والآلوسى والسيد رشيد رضا، وسيد قطب من المفسرين وأبوحنيفة والشافعى ومالك وأحمد وسفيان والليث من الفقهاء، والغزالى وجلال الدين وإقبال من المتصوفة كلهم وعشرات آخرون غيرهم مجمعون على هذا، ويكفرون كل شخص يدعى الرسالة والنبوة بعد سيدنا محمد ﴿ﷺ﴾.

ولا شك أن المتتبع للأحاديث النبوية الشريفة، التى وردت متواترة في موضوع ختم النبوة.. يلاحظ أنها على الرغم من انها وردت في مناسبات مختلفة، إلا أنها جميعا تؤكد على حقيقة واحدة أن رسول الله ﴿ﷺ﴾ هو خاتم الأنبياء والمرسلين. ودعونا نستعرض بعضا منها، مع

التحليل هنا . . وفي المناسبة التي ورد فيها الحديث :

(أ) عندما تحدث النبي ﴿ﷺ﴾ عن بني اسرائيل وكيف تعاقبت فيهم الأنبياء، لسياستهم، ورعايتهم، لم يسكت رسول الله ﴿ﷺ﴾ حتى لا يقول الناس أن هذه الأمة ليست بأقل من بني إسرائيل، وأنه ما دام قد جاءت فيهم نبوات متعاقبة لرعايتهم، وسياستهم، فإنه سيكون في هذه الأمة ما كان فيهم .

ولكن رسول الله ﴿ﷺ﴾، لم يترك الأمر من غير بيان، بل وضح القضية وبينها، وذلك لئلا يتدنس وجه عقيدة ختم النبوة، بأية شبهة، فذكر ﴿ﷺ﴾ أن هذه الآمة تختلف عن بني اسرائيل من هذه الناحية لأنه لم يعد هناك نبوات بعده ﴿ﷺ﴾ وإنما سيكون في هذه الأمة خلفاء، يخلفونه في رعاية أمته ودينه .

(ب) عندما ترك عليا رضي الله عنه في المدينة في غزوة تبوك وأرجف المنافقون في ذلك، فطمأنه في ذلك عليه الصلاة والسلام بأن بقاءه في المدينة لا ينقص من شأنه، وان هذه القضية شبيهة بقضية هارون، مع أخيه موسى، عليهما السلام حينما تركه وراءه في بني اسرائيل وذهب لميقات ربه وذلك تطييبا لخاطره رضي الله عنه .

ولما كان هارون نبيا كموسى فان عدم الاستدراك من النبى ﴿ﷺ﴾ قد يوهم أن عليا رضى الله عنه شبيه بهارون عليه السلام من كل وجه حتى من وجه النبوة مع أنه لا نبى بعد رسول الله ﴿ﷺ﴾ ولا معه ولئلا يقع لبس فى صورة عقيدة ختم النبوة فإنه ﴿ﷺ﴾ استدرك صفة النبوة

فأخبر أنه لا نبى بعده ﴿ﷺ﴾ . وبذلك تبقى هذه العقيدة نقية صافية عن كل ما يكدرها .

(ج) وهو يودعهم عليه الصلاة والسلام ويوصيهم بكتاب الله عز وجل، وذلك فى حجة الوداع كما فى حديث أبى أمامة الباهلى رضى الله عنه . . واهتمامه (عليه الصلاة والسلام) بذكر انقطاع النبوة فى هذا الموطن يدل على خطورة ذلك الأمر، وأن الأمة ينبغى الا تنسى تلك القضية وهو كونه عليه الصلاة والسلام خاتم الأنبياء ولا نبى بعده .

(د) فى مرض موته وقبل وفاته عليه الصلاة والسلام وهو منعطف الوداع الذى سيودع فيه أمته، ويلقى ربه، فأراد ﴿ﷺ﴾ أن يترك أمته على المحجة البيضاء ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك . . ولحرصه عليه الصلاة والسلام على تثبيت عقيدة ختم النبوة فى نفوس أصحابه وأمته من بعده فانه ذكرهم بهذه القضية فى هذا الموقف الأخير . لكي يبقى هذا الأمر واضحا جليا . . وقد كان كما أراد عليه الصلاة والسلام كما سنرى ذلك فى قتال الصحابة رضى الله عنهم للمتنبئين فى عصرهم، وكذلك موقف الأمة الاسلامية من بعد .

هذه هى المواقف والمناسبات التى تحدث فيها عليه الصلاة والسلام عن قضية ختم النبوة، كلها تؤكد لنا مدى اهتمامه بهذا الأمر وحرصه على وضوحه ورسوخه فى أذهان ومعتقدات المسلمين . ونضيف هنا الأحاديث للرسول المصطفى ﴿ﷺ﴾ والتى تؤكد ما ذكرناه آنفا فى هذا الموضوع :

عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﴿ﷺ﴾ قال: إن مثلى ومثل الأنبياء من قبلى كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية فجعل الناس يطوفون به ويتعجبون له ويقولون هلا وضعت اللبنة، قال فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين. رواه البخارى(٧٠) واللفظ له.

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله ﴿ﷺ﴾: (مثلى ومثل النبيين من قبلى كمثل رجل بنى دارا فأتمها إلا لبنة واحدة فجئت أنا فأتممت تلك اللبنة)(٧١).

هذه الأحاديث تتناول قضية الختم من طريق التشبيه الذى هو أقرب الأساليب إلى الفهم، فيشبه النبى ﴿ﷺ﴾ النبوة ببيت لبناته هم أنبياء الله عز وجل الذين اختارهم قبل نبينا محمد عليه وعليهم الصلاة والسلام، وأن البيت قد بنى وكمل ولم يبق فيه إلا موضع لبنة واحدة، لا يزال البيت بدونها ناقصا فجاء رسول الله ﴿ﷺ﴾ فكمل ذلك البناء وسد ذلك المكان، ولم يبق ثمة موضع آخر للبنة أخرى تجىء بعد.. وبذلك يكون بناء النبوة قد تم وكمل بعد مجىء رسول الله ﴿ﷺ﴾ الذى قد ختم به ذلك البناء، فكان بذلك آخر الأنبياء وبذلك استقرت عقيدة ختم النبوة فى نفوس هذه الأمة ولا يبقى هناك مجال للكذب أو الادعاء.

(٧٠) صحيح البخارى جـ ٣ ص ٢٢٦.

(٧١) صحيح مسلم جـ ٤ ص ١٧٩.

وقد حذر الرسول صلوات الله وسلامه عليه المسلمين ونبههم إلى أنه سوف يظهر من بعده وعلى فترات متفاوته بعض الأدعياء الذين يدعون النبوة. فقد روى عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبى ﴿ﷺ﴾ قال: (لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريبا من ثلاثين كلهم يزعمون أنه رسول الله) رواه البخاري ومسلم والترمذى وأحمد وأبوداود.

وعن ثوبان قال: قال رسول الله ﴿ﷺ﴾ (أنه سيكون فى أمتى ثلاثون كذابون كلهم يزعم أنه نبى) رواه الترمذى وابن ماجة.

وعن جابر بن سمرة قال سمعت رسول الله ﴿ﷺ﴾ يقول (إن بين يدى الساعة كذابين فأحذروهم) رواه مسلم وأحمد.

وعن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله ﴿ﷺ﴾ (لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذابا رجالا، كلهم يكذب على الله عز وجل ورسوله ﴿ﷺ﴾) رواه أحمد فى مسنده.

ولم يكتف عليه الصلاة والسلام فى تقريره لعقيدة ختم النبوة بتأكيدها وتنويع الأساليب التقريرية فى ذلك فقط بل من شدة حرصه عليه الصلاة والسلام، أخبر بما ستتعرض له الأمة من الفتن فى هذه العقيدة التى لن يرضى عنها أعداء هذه الأمة لأنها تحول بينهم وبين تمزيق وحدة الأمة أو تلبيس دينهم عليهم.. فأخبر عليه الصلاة والسلام بأنه سيخرج في هذه الأمة أدعياء كذبة يدجلون على الناس ويخدعونهم ويدعون أنهم أنبياء ورسل فينبغى على الأمة أن تحذر

فتنتهم ولا تنخدع بدعاويهم الباطلة. (٧٢).

والحق أن المجوس واليهود والصهاينة الذين أكل قلوبهم الحقد على نبى الاسلام كانوا يخبرون دائما ان نبيا سيظهر في آخر الزمان أو أنهم أوعزوا الى بعض المعتوهين وضعاف العقول بأدعاء النبوة كى يعوضوا بهذه الأساطير الهزيمة الكبرى التى لحقتهم(٧٣) وملكهم الذى فقدوه وعروشهم التى كانت تقوم على الشرك وعبادة النار والظلم واستغلال الناس والتى تهاوت أمام النور الآلهى المتمثل فى الشريعة الاسلامية السمحاء - التى ارسل الله عز وجل بها رسوله الكريم سيدنا محمد ﴿ﷺ﴾ يقول تعالى (يأيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا، وداعيا الى الله بإذنه وسراجا منيرا).

وتبقى الحقيقة ثابتة.. أن رسول الله ﴿ﷺ﴾ هو خاتم الأنبياء والمرسلين ورسالته هى خاتمة الرسالات.. والقرآن هو دستور الله الخالد الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.. وقد تكفل الله بحفظه، كما أن رسول الله ﴿ﷺ﴾ ارسله الله الى العالمين. وهكذا تمم الله به الدين.. وجعله خاتم النبيين والمرسلين

(٧٢) عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية احمد سعد الغامدى ص ٣٧ - ٤١

(٧٣) حقيقة البابية والبهائية محسن عبدالحميد ص ٩١

الفصل الحادى عشر

ختم النبوة والرسالة ونظرة على البابيين والبهائيين

والآن وبعد ان استعرضنا قضية ختم النبوة وهو موضوع دقيق كما رأينا وخطير فى نفس الوقت لأن أصحاب الدعوات المنحرفة كما ذكرنا تسللوا منه وسعوا إلى تحريفه وأخذوا يغمضون أعينهم عن حقيقة واضحة جلية، وأن من المصلحة دون شك أن نناقش هذه القضية من واقع كتبهم وآرائهم فهم يلجئون دائما الى التشكيك والمغالطة ففى نص الآية الصريحة التى توضح أن رسول الله ﴿ﷺ﴾ هو خاتم النبيين: (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم، ولكن رسول الله وخاتم النبيين) فهو خاتم النبيين ورسالته ختمت بها النبوة، ولذلك فالشريعة الاسلامية باقية ولا شريعة بعدها، وقد أكمل الله بها الدين، فيكون الحاصل عند أهل العقل أنه لا نبى، ولا رسول بعده ﴿ﷺ﴾، إذ ليس هناك ما يكمل أو يتمم، فقد أكمل الله الدين، وليس هناك قوم لم تشملهم الرسالة فقد ارسله الله الى الناس كافة، وبرسالة كاملة تمم بها مكارم الأخلاق: **(إنى رسول الله إليكم جميعاً)**

(وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا)(٧٤).

(٧٤) سورة النساء الآية ٧٩.

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾[٧٥]

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ ﴾[٧٦]

﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾[٧٧]

فكل الآيات تؤكد أنه رسول الله وخاتم الأنبياء والمرسلين، ولكن هؤلاء الأدعياء يحاولون كما ذكرت استغلال عقول البسطاء للترويج لأفكارهم حول ختم النبوة. . وهذا أولهم فى موضوع مقالاتنا هذه وهو (الباب) الشيرازى الذى أسس الطائفة البابية.

ومن المنطلقات التى كان الباب ينطلق منها ويتلاعب فيها بالألفاظ موضوع ختم النبوة، فهو يدعى أن الرسول ﷺ كان خاتم الأنبياء ولم يكن خاتم المرسلين، ويريد أن يدلل بذلك أنه هو المرسل بعد الرسول ﷺ ويسعى إلى تفسير الآيات بالطريقة التى تحقق هدفه، وعلى الرغم من أن كل محاولاته قد بدت ساذجة وغير مقنعة، ولكنها للأسف قد تنطلى على العامة والبسطاء خصوصا عندما نأتى لموضوع مثل ختم النبوة، ويدعى أنه هو المرسل بعد رسول الله ﷺ ونجد هؤلاء البابيين يأتون إلى آيات قرآنية فيؤولونها تأويلا لا صلة له بموضوعها البتة وبلا أى دليل أو برهان من كتاب الله أو سنة الرسول

(٧٥) سورة الانبياء الآية ١٠٧

(٧٦) سورة سبأ الآية ٢٨.

(٧٧) سورة الفرقان الآية ١

سيدنا محمد صلوات الله وسلامه عليه وإنما يسطرون ما تفرضه عليهم خيوط مؤامراتهم القديمة التى بدأها الأحسائى من أجل ضرب الدين الاسلامى وتفتيت وحدة المسلمين ـ ولو نظرنا إلى ما مر من أحداث منذ بعثة النور والهدى أى منذ البعثة المحمدية والمتآمرين على الإسلام كثيرون فقد ظهر على مدى الأربعة عشر قرن كثيرون ممن أدعوا النبوة بدءً بمسيلمة الكذاب والأسود العنسى وانتهاءً بالباب الشيرازى والمرزا حسين على الذى لقب نفسه بالبهاء والذى سوف نفرد له كتاباً آخر بعد هذا الكتاب عن البابية ونجد أن هؤلاء الأدعياء الكذابين الذين افتروا على الله سبحانه وتعالى وافتروا على الرسول الكريم ﷺ يأولون كثيرا من آيات الكتاب العظيم الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وإنما هو تنزيل من لدن لطيف خبير، يأولون بعض الآيات بما يحقق أهدافهم الدنيئة ومؤامراتهم الخبيثة، فنجد بعض الباطنية يقولون فى تفسير سورة الشمس «الشمس وضحاها: أن الشمس معناها محمد، والقمر إذ تلاها: أن القمر المقصود به على بن أبى طالب، والنهار إذا جلاها النهار يقصد به الحسن والحسين، والليل إذا يغشاها: يقصد بهم الأمويون).

وفسروا قوله تعالى فى سورة البقرة ﴿ وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗ ﴾[٧٨].

(٧٨) سورة البقرة آية ٦٧.

فقالوا المقصود بها عائشة أم المؤمنين، وفسروا الخمر والميسر فى الآية الشريفة بأنهما أبوبكر وعمر ويقول هؤلاء الباطنية فى تفسير قوله تعالى ﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ ﴾(٧٩)

يقولون أى كفروا بنعمة الإمام، (أولياؤهم الطاغوت) يعنى الذين طغوا على الحق وجحدوا أئمة المهدى.

ويقول المرزا حسين البهاء فى كتابه (الايقان) مفسرا قوله تعالى

(إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ)

إذ: المقصود بها هنا سماء الأديان التى ترتفع فى كل ظهور ثم تنشق وتنفطر فى الظهور الذى يأتى بعده أى انها تصير باطلة منسوخة)(٨٠) ويعنى ذلك أن الشريعة الإسلامية ونبوة الرسول الأعظم محمد ﴿ﷺ﴾ قد نسخت وأبطلت بظهور المرزا على محمد الشيرازى حسب زعم هؤلاء المارقين المتآمرين على الإسلام.

ويقول المرزا حسين البهاء مفسرا قوله تعالى (هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ)

وقوله تعالى (يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ يَغْشَى ٱلنَّاسَ ۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ)

(٧٩) المهدية فى الاسلام ص ٧٢

(٧٩مكرر) سورة البقرة الآية ٢٥٧.

(٨٠) الايقان ص ٣١.

يقول المرزا حسين خلاصة القول أن أكثر العلماء لم يدركوا كنه هذه الآيات ولم يقفوا على المقصود من القيامة ففسروها بقيامة موهومة من حيث لا يشعرون والله الأحد شهيد بأنه لو كان لديهم شىء من البصيرة لأدركوا من تلويح هاتين الآيتين جميع المطالب التى هى عين المقصود)(٨١)، إذن فالصحابة الكرام والتابعون، والمفسرون، والفقهاء، وأجلة العلماء، واللغويون والفلاسفه، والمفكرون منذ أربعة عشر قرنا كانوا محجوبين عن فهم هذه الآيات على وجهها الصحيح من حيث دلالاتها على يوم القيامة وأهوالها ومن حيث الوصول الى عين المقصود الذى هو حضرة المرزا على محمد الباب على حسب زعمه، فانتظرت الأمة الإسلامية حتى يظهر رجل مجوسى لا علم له بأصول اللغة ولا بقواعد التفسير ليصحح لهم تفاسيرهم وليقدم هذا التفسير المتضارب الصادر عن الجهل والهوى والذى تظهر فى كلماته هذه المعتقدات الباطنية كى يوصلهم حسب زعمه بعناية الرحمن الى صبح الايقان).

ومن العجيب أنه على الرغم من ان منطق المرزا حسين البهاء معكوس إلا أنه يتهم بالكذب كل من لا يصدق ادعاءاته، ويتهم المسلمين بتحريف الآيات القرآنية الدالة حسب زعمه على نبوة (على محمد) كما فعل من قبلهم اليهود والنصارى عندما طمسوا معالم الآيات

(٨١) الايقان ص ٥٤.

الدالة على ظهور محمد ﷺ[٨٢] فيقول: (ولما كان اليهود فى حضرة الرسول يفسرون آيات التوراة الدالة على ظهور حضرته بحسب اهوائهم، وما كانوا يرضون بيان محمد عليه السلام، لذا صدر فى حقهم التحريف كما هو مشهور اليوم عن أمة الفرقان انها حرفت آيات الكتاب الدالة على علامات الظهور، ويفسرونها حسب ميولهم وأهوائهم كما هو معروف)[٨٣].

ولقد عرف أعداء الإسلام كيف يتسللون، وبأى حجة يتقدمون وأى درب يسلكون حتى ينالوا من هذه القوة الكبرى (ويقصدون بذلك الشعوب الاسلامية) التى وصفوها تارة بأنها الجدار الذى يحول دون الوصول الى أطماعهم، وتارة أخرى بأنها التى تخيفهم وترهبهم، وتبعث الكرامة فى نفوس أصحابها فيقومون قومة رجل واحد فيجددون شباب الأمة، ويحكمون شريعة الملة ويقبرون باطل القوم فى كل مكان.[٨٤].

ويروى حسين المازندرانى البهاء حديثا آخر من وضع البابيين فى وصف المرزا على محمد الشيرازى الباب (عليه كمال موسى، وبهاء عيسى، وصبر ايوب، فيذل اولياؤه فى زمانه، وتتهادى رؤوسهم كما تتهادى رؤوس الترك والديلم، فيقتلون ويحرقون، ويكونون خائفين

(٨٢) حقيقة البابية والبهائية محسن عبدالحميد ص ٧٢.

(٨٣) الايقان ص ١٦١

(٨٤) حقيقة البابية والبهائية محسن عبدالحميد ص ٧٣.

مرعوبين، وجلين، تصبغ الأرض بدمائهم ويفشوا الويل والزنا فى نسائهم اولئك هم اوليائى حقا).

ويسند قولا الى أبى عبدالله عندما سئل عن المهدى فقال يصنع ما صنع رسول الله، ويهدم ما كان قبله كما هدم رسول الله أمر الجاهلية)[٨٥] وهكذا يدعى هذا الفاسق بأن المهدى ويقصد به الباب الشيرازى يهدم الإسلام كما هدم الإسلام الجاهلية.

ويسوق المرزا حسين بعض الأدلة العقلية على نبوة الباب فيقول:

(١) يزعم أن إيمان الناس به وانتشار أمره وتضحيات اصحاب المرزا على محمد فى سبيله هو الدليل على انه كان مرسلا يوحى اليه.[٨٦].

والغريب بعد ذلك ان المرزا حسين المازندانى يدعى أن الذى لايؤمن بهذه الأكاذيب والمزاعم الباطلة ولا يقر هذه الفرية الكبرى انما هو جاحد للحق غاية الجحود. إذ يقول (فانظروا الآن أيها الناس كيف أنهم كالنسناس فى أفعالهم الدنيئة، وجاحدين للحق غاية الجحود، بحيث يغضون الطرف عن كل هذا، يركضون خلف جيف عديدة يرتفع من بطونها ضجيج أموال المسلمين[٨٧].

ونلاحظ من استعراضنا لكلام هذه الفئة الضالة المضلة مدى حقدهم على جماعة المسلمين.

(٨٥) الايقان ص ١٦٦.

(٨٦) الايقان ص ١٥٥.

(٨٧) الايقان ص ١٦١.

ومسألة ختم النبوة والرسالة بالرسول المصطفى سيدنا محمد ﴿ﷺ﴾ معلومة بالضرورة عند الأمة الإسلامية فهى عقيدة من العقائد الجوهرية فى الإسلام ثابتة بكتاب الله وسنة رسوله المتواترة وبإجماع الصحابة وعلماء الأمة منذ بعث الرسول ﴿ﷺ﴾ وإلى يومنا هذا فالشك فيها هو شك فى القرآن الكريم وارتداد عن الدين، وميل صريح إلى الكفر والإلحاد، وخسران مبين فى الدنيا والآخرة - ولقد أخبرنا الله تعالى بصريح لفظه فى محكم الكتاب، أنه لا نبى بعد محمد ﴿ﷺ﴾ اذ هو خاتمهم، به أكمل بنيان الدين، وبه ابلغت كلمة الله الى الثقلين، قال تعالى (٨٨)

(ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا)

فالدين الذى أرسل الله به الأنبياء والمرسلين اكتمل بنبوة محمد ﴿ﷺ﴾ وبه تمت النعمة الإلهية على البشرية(٨٩).

وقد قال الاستاذ سيد قطب فى تفسير قوله تعالى (ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ)

فما عادت هناك زيادة لمستزيد، ففى مبادئه وكلياته وتوجيهاته كفاية لبناء الضمائر وبناء المجتمعات، أما الحاجات الجزئية المتجددة التى لم يرد فيها نص، ففى العقل الذي يبينه الإسلام ويحرسه من الذلل، كفاية لمواجهتها بالحلول المتجددة فى ظل المبادىء الكبرى والكليات،

(٨٨) سورة المائدة الآية ٣

(٨٩) حقيقة البابية والبهائية محسن عبدالحميد ص ٨٥.

ولقد انقضى نيف وأربعة عشر قرن على نزول القرآن الكريم وما تزال شريعة الإسلام سابقة لكل ما تمخضت عنه تجارب البشرية، تتطلع الى الأفق الوضىء الذى رسمه الإسلام، وتحاول أن تبلغه على الأيام)(٩٠).

ثم صرح الله تعالى باختتام النبوة، وانقطاع الرسالة لانها تمت فقال تعالى

(مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ)(٩١)

ومن المعلوم عند ذوى البصائر من العلماء والمفسرين أن النبوة أعم من الرسالة(٩٢) فكل رسول هو نبى، والنبوة هى إعلام الله عبدا من عباده أمره عن طريق الوحى والفرق بينها وبين الرسالة، أن الرسول ينبأ إليه بشريعة مستقلة ذات كتاب مستقل، ناسخة لشريعة سابقة، أما النبى فينبأ إليه فى إطار شرع سابق فالنبوة موجودة فى الرسول حتما، ولا يمكن تصور رسالة دون نبوة، ولما امتنع بالنص القاطع مجىء نبى بعد الرسول ﴿ﷺ﴾ امتنع مجىء الرسول، لأن الرسالة مبنية على النبوة على اعتبار خصوصية الرسالة.

فاذا احتجبت النبوة، احتجبت الرسالة معها.. كما أوضحنا سابقا. ثم إن الآية بهذه الصيغة قد قطعت على المدعين إدعاءاتهم، فلو كان قول الله تعالى (خاتم المرسلين) لزعم الزاعمون ان الرسالة قد

(٩٠) فى ظلال القرآن جـ ٦ ص ٣٠.

(٩١) سورة الاحزاب آية ٤٠.

(٩٢) تفسير المعانى للالوسى ج ١١ ص ٣٤.

ختمت دون النبوة على اعتبار خصوصية الرسالة.

وإننا اذا جئنا الى كلمة (خاتم)* من الناحية اللغوية نرى ان عاصما يقرؤها بفتح التاء ويكون معناها أنها كالحلقة المحيطة بهم، والجمهور بكسر التاء ويكون معناها أنه آخرهم وكلتا القراءتين تكذبان دعاوى مدعى النبوة بعد رسول الله ﷺ.

ويقول الشيخ محمد الكاظمى القزوينى: (على أننا لو سلمنا جدلا صحة ذلك لكان على بطلان دعوى التبيان أدل. وذلك لأنه إذا كان رسول الله ﷺ زينة الأنبياء وأنهم يتزينون به كما يقول لزم أن يكون أفضلهم قطعا، والأفضل لا يصح أن تختم نبوته بمن هو دونه، كما لا يصح التقدم عليه لأن به كمالهم وتمامهم، واذا كان الأنبياء السابقين يتزينون برسول الله لأنه أفضلهم فكيف يدعى هذان الكاذبان الباب الشيرازى وحسين المازندرانى البهاء بادعاء النبوة وكيف تجرأ هؤلاء السفهاء بادعائهم بأن نبيهم المزعوم الباب الشيرازى قد جاء بشريعة تنسخ شريعة القرآن وتبطل أحكامه.

ونستعرض مع قرائنا الكرام تفسير طائفة من العلماء والمفسرين للآية رقم (٤٠) من سورة الاحزاب على سبيل المثال لا الحصر وهى قوله تعالى (مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ).

* الخاتم: معناه المهر تختم به الرسائل للدلالة على انتهائها ولا كلام بعده.

فيقول الإمام القرطبى (وهذه الألفاظ عند جماعة علماء الأمة خلفا وسلفا متلقاة على العموم العام، مقتضياً نصا أنه لا نبى بعده ﷺ[٩٣].

وقال الامام ابن كثير: (فى هذه الآية نص فى أنه لا نبى بعده، واذا كان لا نبى بعده فلا رسول بعده بالطريق الأولى والأحرى، لأن مقام الرسالة أخص من مقام النبوة فأن كل رسول نبى وليس العكس)[٩٤] وقال الطبرى (وخاتم النبيين ختمت به النبوة، فشريعته باقية إلى يوم الدين، وهذا فضيلة له صلوات الله عليه وآله وسلم اختص بها من سائر المرسلين)[٩٥] وقال الامام الألوسى (والمراد بالنبى ما هو أعم من الرسول، فيلزم من كونه ﷺ خاتم النبيين، كونه خاتم المرسلين، والمراد بكونه خاتمهم انقطاع وصف النبوة فى أحد من الثقلين بعد تحليه عليه الصلاة والسلام بها فى هذه النشأة)[٩٦].

وقال الأستاذ سيد قطب: (ولكن رسول الله وخاتم النبيين: ومن ثم فهو يشرع الشرائع الباقية لتسير عليها البشرية وفق آخر رسالة من السماء إلى الأرض، التى لا تبديل فيها بعد ذلك، ولا تغيير)[٩٧].

وقال العلامة المتكلم التفتازانى: (النبى إنسان بعثه الله لتبليغ ما

(٩٣) القرطبى جـ ١٤ ص ١٩٧.
(٩٤) ابن كثير حـ ٣ ص ٤٩٣.
(٩٥) مجمع البيان حـ ٨ ص ٣٥٨.
(٩٦) تفسير المعانى حـ ٢٢ ص ٣٤.
(٩٧) فى ظلال القرآن جـ ٢ ص ٣٠.

أوحى إليه، وكذا الرسول وقد يخص بمن له شريعة وكتاب فيكون أخص من النبى) وقال فى ختم نبوته ﴿ﷺ﴾. (وكون خاتم النبيين لا نبى بعده، ولا نسخ لشريعته وذلك لا يحتمل التأويل والكتاب المعجز الذى أنزل عليه قد شهد بذلك قطعا كقوله تعالى: (وما أرسلناك الا كافة للناس) وقوله (قل يا أيها الناس إنى رسول الله اليكم جميعا)[٩٨].

وقال الإمام الشيخ محمد عبده (.. وكونه خاتم النبيين لو لم يرد فى القرآن لكانت طبيعة الوجود دالة عليه بمجرد النظر الى خطاب القرآن وتعاليمه) وضرب بذلك مثلا فقال: (إن مثل النوع الانسانى كمثل شخص يخاطبه أبوه ومربيه فى كل طور من أطوار عمره بما يناسب درجة عقله، وحاجة سنه، وكذلك عامل الله النوع الإنسانى، فخاطب قوم كل رسول بحسب درجة عقولهم، وحالتهم الاجتماعية فى زمانهم، وكلما ارتقى البشر جعل الله التشريع لهم ارقى، حتى ختمه ببعثه خاتم النبيين ﴿ﷺ﴾ الذى هو دين الرشد لنوع الإنسان)[٩٩] وقال السيد رشيد رضا فى تفسير الآية الكريمة: (يدل على انقطاع النبوة والرسالة معا بعد محمد ﴿ﷺ﴾ فكل من ادعى النبوة أو يدعى الوحى الشرعى من الله تعالى بعده فهو كذاب ومضل، فقد ادعى النبوة كثيرون فظهر كذبهم)[١٠٠] ومن البديهى أن كل نبى لا يرسل بعد نبى آخر إلا لأسباب ثلاثة:

(٩٨) شرح المقاصد جـ ٣ ص ١٧٣، ١٩١.

(٩٩) تاريخ الامام محمد عبده ـ للسيد رشيد رضا جـ ٣ ص ٩٣٤.

(١٠٠) (الوحى المحمدى) للسيد رشيد رضا ص ٣١.

الأول: اذا كانت تعاليم النبى المتقدم قد انمحت، وظهرت الحاجة إلى عرضها على الناس مرة أخرى.

الثانى: أن تكون تعاليم النبى المتقدم غير كاملة فهو بحاجة إلى إتمامها.

الثالث: أن تكون تعاليم النبى المتقدم منحصرة فى أمة خاصة، وتكون أمة أخرى أو سائر الأمم بحاجة الى نبى مرسل مثله.

وبما أن تعاليم رسولنا الأعظم محمد ﴿ﷺ﴾ لم تمح، بل قطع الله عز وجل عهدا على نفسه بحفظها فى محكم كتابه، وهى تامة كاملة لا تحتاج الى الاتمام وهى عامة لجميع الخلق رحمة للعالمين من الانس والجن وبذلك تنتفى الحاجة الى رسول جديد.

واذا كانت مزاعم هؤلاء البابيين ان النبى ليس رسولا فاننا نجدهم يقولون: ان محمدا هو خاتم الأنبياء وليس خاتما للرسل، وهذا كلام ظاهر البطلان إذ أنه إفك عظيم وكفر شنيع وخروج واضح على القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وإجماع علماء الأمة.[١٠١].

وهكذا اختتم هذا الكتاب، الذي استعرضت فيه مع القارىء الكريم قضية من أخطر القضايا، التى حاول الباطنيون استغلالها في قديم الزمان، ثم تبعهم أصحاب الحركات الهدامة المماثلة، وذلك للطعن في قضية ختم النبوة، لكى يستغلوها في تغطية ادعاءاتهم بأنهم رسل بعد رسول الله ﴿ﷺ﴾ دون سند ولا دليل، وانما بالاعتماد على

(١٠١) حقيقة البابية والبهائية ـ محسن عبدالحميد ص ٨٩.

تفسيرات خاطئة، لآيات من القرآن الحكيم، وأحاديث مكذوبة على رسول الله ﷺ. والحمد لله الذى هدانا لمناقشة هذه القضية مع القراء الكرام بموضوعية، ووعي، وفي غير تشنج ولا عصبية، حتى اتضح الحق، وظهرت الحجة على هؤلاء الادعياء.. ولا أدّعي لنفسى اننى قد جئت بشيء جديد فى هذا المضمار.. وإنما حرصت على المساهمة فى إلقاء الضوء على الجوانب الأساسية لهذه الادعاءات الكاذبة، معتمدا على عون الله وتوفيقه، ثم على أبحاث العلماء والمفكرين الذين سبق ان تصدوا لمثل هذه القضية.. ولكن الواجب يملي علينا ان نستمر فى الحوار والمناقشة والتصدى لكل مدّع وكذاب، في كل عصر من العصور، حتى لا ينخدع أبناء الأمة الاسلامية ويضللوا ويستدرجوا لأفكار ملحدة، وحركات تنتسب الى الاسلام زورا وبهتانا والاسلام منها براء.

واننى أسأل الله سبحانه وتعالى أن يهدينا سواء السبيل وان يثبتنا في خضم هذه الفتن التى تتلاطم أمواجها، وأن يحمي أبناء الأمة الإسلامية من هذه الحركات الهدامة التى تستهدف إخراجهم من الدين الإسلامى وتشويه عقيدتهم الإسلامية السمحاء.

والله غالب على أمره وهو الهادي إلى سواء السبيل.

مراجع الكتاب باللغة العربية

قائمة بأسماء الكتب العربية

م	اسم الكتاب	اسم المؤلف
١	الرائد والدليل لمعرفة مشارق الوحى ومهابط التنزيل	للنقابة أ.ج. آل محمد
٢	التبيان والبرهان ـ الجزء الأول ـ وعلى أن عيسى نزل وظهر مهدى آخر للزمان	للنقابة أحمد حمدى آل محمد
٣	الجزء الثانى من التبيان والبرهان ـ فى حقيقة القيامة ـ والحياة بعد الموت للانسان	للنقابة أحمد حمدى آل محمد
٤	خطب عبد الهباء فى أوربا وأمريكا	طبعت بمعرفة المحفل الروحانى المركزى للبهائيين بشمال شرق افريقيا ـ أديس أبابا ـ حبشه
٥	كتاب الحجج البهية	لأبى الفضائل الجرفادقانى
٦	صفحة النور تخليدا للذكرى الثوية لاستشهاد «الباب»	طبعت بمعرفة المحفل الروحانى المركزى للبهائيين بشمال شرق افريقيا ـ أديس أبابا ـ الحبشة
٧	«البشر» «بهاء الله»	للنقابة أ.ج. آل محمد
٨	نبذة لطيفة فى اثبات وجود مكون لهذه الكائنات يفعل مايشاء بارادته وأنه يرسل الرسل لعباده	للنقابة أ.ج. آل محمد
٩	الدليل والارشاد فى لقاء رب العباد	للنقابة .أ.ج آل محمد
٩	نص (الأقدس) الكتاب المقدس لدى البهائيين	

م	اسم الكتـــــاب	اسم المؤلف
٢٠	مقالة سائح فى البابية والبهائية	عباس أفندى (عبد البهاء)
٢١	مختصر المبادى البهائية	طبع بمعرفة المحفل الروحانى المركزى للبهائية فى الحبشة
٢٢	صفحة النور (تخليد للذكرى المئوية لاستشهاد (الباب) المبشر (ببهاء الله)	طبعت بمعرفة المحفل الروحانى المركزى للبهائية بشمال شرق افريقيا ـ أديس أبابا ـ الحبشة
٢٣	كتاب : البيان	الباب محمد على الشيرازى
٢٤	كتاب : الأقدس	حسين على المازندارنى (بهاء الله)
٢٥	دراسات عن البابية والبهائية	الأستاذ محب الدين الخطيب المستشار على على منصور الأستاذ محمد كرد على الأستاذ محمد فاضل
٢٦	خفايا الطائفة البهائية	الدكتور أحمد محمد عوف

م	اسم الكتـــــاب	اسم المؤلـــف
١٠	كتاب مستطاب ايقان (قل هذا يوم فيه تمت الحجة وظهرت الكلمة ولاح البرهان	طبع بمعرفة (فرج الله زكى) بمصر
١١	مدرسة الحق ـ لا إله إلا الله حقا حقا ـ	
١٢	مائدة آسمانى جلددوم جلدينجم ـ جلدنهم .	عبد الحميد اشراق خاودى .
١٣	البابية عرض ونقد	احسان الهى
١٤	البهائية نقد وتحليل	احسان الهى
١٥	حقيقة البابية والبهائية	محسن عبد الحميد
١٦	رسالة تسبيح وتهليل	عبد الحميد اشراق خاورى
١٧	منتخبات من كتاب : بهاء الله والعصر الجديد .	(مقدمة لدراسة الدين البهائى)
١٨	بهاء يا الهى : نسائم الرحمن	المجفل الروحانى المركزى البهائى بشمال غرب افريقيا
١٩	كتاب الايقان مراجع أخـرى : البهائية بين الماضى والحاضر حقيقة البهائية مجموعة مقالات عن البابية والبهائية منشورة بجريدة الأهرام	بهاء الله (نسخة معربة عن الفارسية) المهندس أحمد الجبالى الدكتور مصطفـى محمـود للدكتورة عائشة عبدالرحمن (بنت الشاطىء)

م	اسم الكتاب	اسم المؤلف
٢٧	البهائية	للخطيب طه بيروت
٢٨	القرامطة	ابن الجوزي
٢٩	فجر الإسلام	أحمد أمين طبعة مصر
٣٠	فضائح الباطنية	للفزالى
٣١	الايقان	للمازندراني
٣٢	اشراقان	للمازندراني
٣٣	بهاء الله والعصر الجديد	لاسلمت البهائي
٣٤	مطالع الأنوار	للزرندي البهائي

STATEMENT OF BABI & BAHAI BOOKS IN ENGLISH LANGUAGE

BOOK NAME	AUTHOR	NO.
SOME EARLY BAHAIS OF THE WEST	O.Z. WHITEHEAD	1
PRAYERS AND MEDITATIONS BY BAHAULLAH	SHOGI EFFENDI	2
MESSAGE TO THE BAHAI WORLED	SHOGI EFFENDI	3
MY NAME IS NABIL	WENDY HELLER	4
BAHAI RELIGION	EIN WEG ZUM FRIEDEN	5
THE IMPERISHABLE DOMINION	UDO SCHAEFER	6
WILL AND TESTAMENT OF ABDUL BAHA	N.A.O. BAHAIS U.S. & CANADA	7
AIR WAVES TO THE SOUL	DR. GEORGE H. HILL	8
THE BAHAI FAITH IN AMERICA	RPBERT H. STOCKMAN	9
THE IMPORTANCE OF DEEPENING OUR KNOWLEDGE AND UNDERSTANDING OF THE FAITH	UNIVERSAL HOUSE OF JUSTICE W. HATCHER & J. MARTIN	10
THE BAHAI FAITH	TRANSLATED BY SHOGI EFFENDI	11
EPISTLE TO THE SON OF THE WOLF (BAHAULLAH)	UNIVERSAL HOUSE OF JUSTICE	12
TABLETS OF BAHAULLAH	USTAD MOHAMMAD ISALMANI	13
MY MEMORIES OF BAHAULLAH	BAHAULLAH	14
THE BLESSED BEAUTY		15

BOOK NAME	AUTHOR	NO.
THE BAHAI FAITH	MARY PERKINS PH. HAINSWORTH	16
SEVEN YEAR PLAN	U.O. JUSTICE	17
A COMPLIATION ON THE IMPORTANCE OF DEEPENING OUR UNDERSTANDING AND KNOWLEDGE OF THE FAITH	U.H.O. JUSTICE	18
THE BAHAIS BLESSED ARE THEY WHO ARE PRESCUTEDFOR JUSTICE SAKE	CATHOLIC NEAR EAST MAGAZINE	19
THE EARTH IS BUT ONE COUNTRY AND MANKIND ITS CITIZENS	THE BAHAI FAITH	20
DEATH THE MASENGER OF JOY	MADELEINE HELABY	21
SOME BAHAI TO REMEMBER	O.Z. WHITEHRAD	22
SELECTIONS FROM THE WRITINGS OF THE BAB	U.H.O. JUSTICE	23
THE SECRET IN THE GARDEN	VINIFRED BAENUM NEWMAN	24
WELLSPDRING OF GUIDANCE MESSAGE	U.H.O. JUSTICE	25
CIRCLE OF UNITY	ANTHONY A. LEE.	26
THE BAB	H.M. BALYUZI	27
TAHIRIH	CLARA A. EDGE	28
BAHAULLAH	H.M. BALYUZI	29
AUGUSTE FOREL AND THE BAHAI FAITH	PETER MUHLSCHLEGEL	30
THE SEVEN VALLEYS AND THE FOUR VALLEYS	BHAULAH	31

BOOM NAME	ATUTHOR	NO.
THE ETERNAL VOICE	CORDELIA A. NORDER	32
A CONCORDANCE TO THE HIDDEN WORDS OD THE BAHAULLAH		
BAHAI PRAYERS	BAHAI PUBLISHING TRUST	33
MESSAGE FROM THE U.H.O. JUSTCE 1968-1973	B.P. TRUST	34
THE UNFOLDING DESTINY OF THE BRITISH BAHAI COMUNITY	B.P. TRUST	35
NINE HOLY DAYS	JACKIE MEHRABI	36
STUDIES IN BABI AND BAHAI HISTORY V. (2)	JUAN R. COLE-PH.D. & MAJON	37
FROM IRAN EAST AND WEST	MOMEN - M.A. - M.B.	38
ALIS DREAM (THE HISTORY OF BAHAULAH	JOHN HATCHER	39
KITAB IQAN (THE BOOK OF CERTITUDE)	BAHAULLAH	40
BAHAULLAH AND THE NEW ERA	J.E. ESSELMONT	41
SOME ANSWERED QUESTIONS		
THE DEPENSATION OF BAHAULLAH	SHOGHI EFFENDI	42
SPIRIT IN ACTION TEACHING THE BAHAI FAITH	NATHAN RUTSTIEN	43
KHADIJIH BAGUM THE WIFE OF THE BAB	H.M. BALYUZI	44
THE MARCISSUS TO AKKA	A.Q. FAIZI	45
THE OPEN DOOR		

NO.	AUTHOR	BOOK NAME
46	THE BAHAI WORLD CENTER	WORDS OF GOD
47	B.P. TRUST	BAHAI ANSWERS
48	B.P. TRUST	BAHAI PRAYERS
		THE BAHAI WORLD 111-119 OF THE BAHAI ERA
49	MOOJAN MOMEN - M.A. -M.B.	THE BABI AND BAHAI RELIGIONS
50	H.M. BALYUZI	BAHAULLAH THE KING OF GLORY
51	B.P. TRUST	GODS NEW AGE
52	BY JALIL MAHMOUDI	THE STORY AS TOLD
53	BAHAULLAH	A SYNOPSIS AND CODIFIATIONS OF THE AQDAS
54	PAMPHLETS	WHAT IS THE BAHAI FAITH
55		PRINCIPLES OF THE BAHAI FAITH

الفهرس

الموضوع		الصفحة
الفصل الأول	نظرة عامة	١١
الفصل الثاني	القوى الاستعمارية التى تحتضن هذه الحركات	٢١
الفصل الثالث	البابية	٣٥
الفصل الرابع	نظرة البابية فى نسخ الشريعة الإسلامية	٤٧
الفصل الخامس	نظرة على أسس الدعوة البابية	٥٩
الفصل السادس	لماذا أعدم الباب الشيرازى	٧٣
الفصل السابع	المثقفون وتعاليم البابية	٨٧
الفصل الثامن	تعاليم البابية فى تربية الأطفال	٩٩
الفصل التاسع	قرة العين	١٠٧
الفصل العاشر	ختم النبوة والرسالة	١٢١
الفصل الحادى عشر	ختم النبوة والرسالة ونظرة على البابيين والبهائيين	١٣٥
المراجع العربية		١٤٩
المراجع الأجنبية		١٥٣